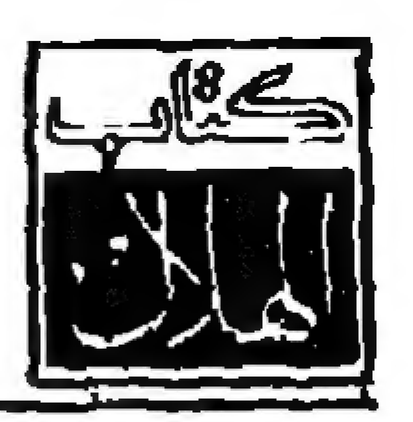
كتاب الهلال

تريستان وإيزولدا

Tristan und Isolde

تأليف
ريتشارد فاجنر

ترجمة
بدر توفيق



سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

نائب رئيس مجلس الإدارة : عبد الحميد حمروش

رئيس التحرير : مصطفى نبيل

سكرتير التحرير : عادل عبد الصمد

مركز الإدارة :

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب . تليفون . ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

KITAB AL-HILAL

NO – 488 - AU- 1991

العدد ٤٨٨ ـ محرم ـ اغسطس ١٩٩١

FAX 3625469 : فاكس

اسعار بيع العدد فئة ٢٠٠ قرش

سوريا ٩٠ ليرة ـ الاردن ١٥٠٠ فلس ـ السعودية ١٠ ريال ـ تونس ٢ دينار ـ المغرب ٢٠ درهم ـ البحرين ١٢٠٠ فلس ـ الدوحة ١٠ ريال ـ دبى ١٠ درهم ـ ابوظبى ١٠ درهم ـ مسقط ١ ريال ـ غزة الضفة القدس ١,٥ دولار ـ لندن ١,٥ جك ـ الجمهورية اليمنية ٣٥ ريال

أوبرا
تريستان وإيزولدا

تأليف

ريتشارد فاجنر

ترجمها من الألمانية :

بدر توفيق

●

دار الهلال

الغلاف تصميم الفنان .
مـــحـــمـــد ابـــو طـــالـــب

مقـــدمـــة

١ - ريتشارد ڤاجنر

تقوم سمعة ڤاجنر على إبداعه فى الموسيقا التى تجسد أسمى آيات التعبير الرومانتيكى فى الموسيقا الأوروبية ، وتعتمد سمعته أيضا على نظريته وتطبيقاته الثورية المؤثرة فى التأليف للأوبرا .

بدأ حياته الفنية كمؤلف أوبرا بالطريقة التقليدية ، لكنه عندما كتب رباعية نيبلونج خلق تشكيلا دراميا للموسيقا جديدا فى جميع عناصره .

استمد الخط الدرامى لتطوره فى الدراما الموسيقية من دراما الاغريق ثم دراما شكسبير ثم دراما شيلر .

وفى الجانب الموسيقى البحت استمد تطوره من المؤلفين الموسيقيين الألمانيين : باخ ثم بيتهوفن .

من مبادئه الرئيسية فى الدراما الموسيقية اشتمالها على كل الفنون التى تفى بالحاجة لاستكمال عناصر الموسيقا والقصة الدرامية ، واستخدام اللحن المميز ، الذى يمتد عبر العمل من مفتتحه الى مختتمه (لايتموتيف) ويحقق استمرارية تطور الموضوع ، وهو من العناصر التى لم تكن

موجودة قبل ڤاجنر فى الأوبرا التى افتقرت إلى الديناميكية والوحدة العضوية .

وتعتبر مؤلفاته الأوبرالية ، أو دراماته الموسيقية كما كان يسميها ، كتابة جديدة للأساطير الألمانية فى ثياب موسيقية ، وثورة على التذوق السائد فى عصره ، حَثَّ المؤلفين الموسيقيين الآخرين على البحث عن اتجاهات جديدة تماما ، فالفكرة الأساسية في دراماته الموسيقية هى قدرة الحب على نفى الهزيمة واستعاضة الخسران ، حيث تتفاعل الموسيقا مع الشعور لا العقل .

ومنذ أن نشر ڤاجنر أعماله الأولى أصبحت شخصيته مثارا للجدل ، فهو ذو شخصية مركبة ، متعددة الجوانب ، ويعتقد بعض الناس أنه نموذج للشخصية الألمانية ، ويرى آخرون أن موسيقاه نتاج التراث والتقاليد الموسيقية الأوروبية ، ومثلما ترتبط بالماضى فهى تتجه للمستقبل ، لكن ڤاجنر كان يهتم أيضا بالتراث والتقاليد الموسيقية الأجنبية ، مثل البوذية ، وكان ينظر بعين الإكبار لتراث الحضارة الهندية ، ففى إحدى مقالاته يقول : « إن حضارتنا بأكملها تبدو متواضعة للغاية إذا ماقورنت بالظواهر البالغة النقاء للنبل الإنسانى فى الشرق القديم » .

أما حياة ڤاجنر فكأنها رواية ، ومازال الغموض يخيم على منبته حتى الآن ، ولد فى ١٨١٣/٥/٢٢ بمدينة لايبزج من أب موظف فى الشرطة ، هذا ما أمكن التوصل اليه من الوثائق الرسمية ، بصرف النظر عن الشائعات التى تشير إلى أنه ثمرة علاقة أمه بالممثل الشاعر لودفيج جاير الذى تزوجها بعد وفاة أبيه .



ريتشارد فاجنر

تعلم فى مدرسة الصليب بمدينة درسدن ، ومدرسة توماس فى لايبزج ، ثم درس الموسيقا فى جامعتها .

بعد النجاح الذى حظيت به سيمفونيته الأولى الوحيدة من مقام سي ميجور عام ١٨٣٢ ، عُيِّنَ عام ١٨٣٣ قائدا للكورال فى مدينة فورتسبرج ، ومن ١٨٣٤ إلى ١٨٣٦ قائدا للأوركسترا فى مدينتى مجدبورج وكونجسبرج ، ومن ١٨٣٧ الى ١٨٣٩ فى ريجا عاصمة مقاطعة لاتفيا الروسية على بحر البلطيق .

فى تلك الأعوام كتب أوبرا الحوريات (١٨٣٣) وتحريم الحب (١٨٣٦) وأربع افتتاحيات : الملك إنزيو (١٨٣٢) كولومبوس (١٨٣٥) بريتانيا (١٨٣٦) بولونيا (١٨٣٦) وسبع اغنيات لمسرحية فاوست لجوته (١٨٣٢) وأثناء اقامته فى ريجا كتب الليبرتو والفصلين الأولين من أوبرا رينزى التى استمدها من رواية بنفس الاسم للكاتب الانجليزى إدوارد جورج .

فى ١٨٣٦ تزوج الممثلة مِنَّا بلانر (١٨٠٩ - ١٨٦٦) فى كونجسبرج عاصمة شرق بروسيا وقتئذ ، وكان قد تعرف بها في مفتتح تلك الجولة الباكرة من حياته ، لكن أسلوبه الراقى في المعيشة اغرقه فى الديون ، ولم يجد وسيلة سوى الهرب من دائنيه ، فأبحر عام ١٨٣٩ مع زوجته من ميناء بيلاو الى لندن ، وهبت على السفينة عاصفة رهيبة أثناء الرحلة في بحر الشمال ألهمته كتابة أوبرا الهولندى الطائر التى أتمها عام ١٨٤١ عن اسطورة قديمة بهذا الاسم .

بعد ثمانية ايام في لندن رحل إلى باريس وأقام بها حتى ١٨٤٢ ، وعانى فى بعض أوقاتها من الافلاس التام ، وكان يقيم بها وقتئذ عدد كبير من مؤلفى الموسيقا المرموقين مثل روسينى وسبونتينى من ايطاليا ، وشوبان من بولندا ، ومن ألمانيا مايربير الذى يعتبر من أكبر ممثلى الاتجاه المعروف بالأوبرا الفرنسية العظمى ، وهذا النمط هو نتاج التراث الغنائى الايطالى ، والتأليف السيمفونى الألمانى ، وفن الفرنسيين فى استخدام الآلات الموسيقية ، متضمنا المشاهد الزاخرة للكورال والباليه ، بالاضافة الى الدراما الموسيقية الجياشة المؤثرة ، ويتضح تأثر فاجنر بمايربير فى أوبرا رينزى ، وهى أول عمل أتم كتابته فى باريس .

في ١٨٤٠ كتب إفتتاحية « فاوست » ونقحها فى عام ١٨٥٥ .

فى يونيو ١٨٤١ وافق مسرح البلاط الملكى فى درسدن على عرض أوبرا « رينزى » التى انتهى من كتابتها فى باريس عام ١٨٤٠ ، فغادر فرنسا مع زوجته فى ابريل ١٨٤٢ إلى ألمانيا حيث تم عرض أوبرا « رينزى » فى أكتوبر ١٨٤٢ ، وقاد الأوركسترا جوتليب رايسنجر ، وأدى نجاحها إلى عرض أوبرا الهولندى الطائر فى يناير ١٨٤٣ ، بقيادة ڤاجنر ، ونتيجة لهذا النجاح المتلاحق تم تعيينه قائدا لأوركسترا المسرح الملكى فى درسدن ، وأصبحت الحياة بالنسبة إلى مِنّا وڤاجنر تبدو خالية من المتاعب تماما ، فقد أعقب ذلك أيضا فى اكتوبر ١٨٤٥ ، عرض أوبرا تانْهَيْزَر ، للمرة الأولى على نفس المسرح فى درسدن ، وهى عمل يتميز بالتجديد فى

بنائه وتكنيكه ، لكنه سبب ارتباكا للمشاهدين الذين تعودوا على الأوبرا التقليدية السائدة فى ذلك العصر ، وأثار عاصفة من النقد المضاد .

وفى ١٨٤٨ انتهى كذلك من كتابة أوبرا لوهنجرين ووضع موسيقاها ، لكن التحفظات التى أبدتها ادارة المسرح فى درسدن عطلت عرضها ، بسبب تخوفها من موقف الرأى العام والنقاد الذين هاجموا أوبرا تانهيزر من قبل ، وفى ابريل من ذلك العام لعب ڤاجنر دورا فعالا فى الثورة الشعبية الكبرى ضد الملك فريدريش أوجوست الثانى ، مما اضطره بعد فشلها الى مغادرة درسدن والهرب الى سويسرا ، ثم ذهب الى باريس ، واتجه الى « فرانزليست » ـ المايسترو وعازف البيانو الهنجارى الشهير ـ لمساعدته على عرض لوهنجرين فى ڤايمار ، وهنا بادر ليست الى مؤازرة ڤاجنر وتولى بنفسه قيادة الأوركسترا فى العرض الأول لأوبرا لوهنجرين فى ڤايمار فى اغسطس ١٨٥٠ ، وكان ڤاجنر قد التقى مع ليست عام ١٨٤٨ ، وتوطدت بينهما الصداقة مدى الحياة ، واصبح « ليست » من أكبر المتحمسين لدرامات ڤاجنر الموسيقية .

كانت أوبرا لوهنجرين هى العمل الوحيد لڤاجنر الذى اتصل من خلاله بالحياة الموسيقية فى ألمانيا خلال منفاه الذى استمر اثنى عشر عاما ، فقد منعت جميع أعماله من العرض فى ألمانيا ، وكان هذا بالطبع يعنى انقطاع دخله المادى ، وما لذلك من تأثير على حياته الزوجية ، كما أن زوجته لم تعد قادرة على مسايرة تطوره الفنى ، وأصبحت تضايقه وتزعجه بإلحاحها الدائم لكى يكتب أوبرا ثانية على غرار رينزى ، وكانت تغار عليه بشكل عنيف من أى امرأة



● فاجنر وزوجته كوزيما

أخرى ، وأوقعها ذلك فى حالة من القلق واليأس والحزن وصفها ڤاجنر بأنها « صحراء الروح » ، ومالبث أن وقع هو فريسة لمرض الحُمْرة مما جعل العمل عسيرا عليه ، ولم يشف من ذلك الالتهاب الجلدى إلا عام ١٨٥٦ ، وأوصله ذلك كله إلى موقف سلبى ومتشائم من العالم ، وجعله فى نفس الوقت متفتحا لتجارب جديدة فى الحب ، وجد الفلسفة التى تناسب تشاؤمه وسلبيته عام ١٨٥٤ فى كتاب « العالم كإرادة وتصور » لشوبنهاور ، ووصف لقاءه بهذا الكتاب بقوله إنه أهم حدث فى حياته ، أما الحب فقد وجده عام ١٨٥٢ عندما تعرف على امرأة باهرة الجمال تكتب الشعر وتهيم بالموسيقا اسمها « ماتيلدا فيزندونك » ، قال عنها فيما بعد إنها هى التى ألهمته كتابة أوبرا « تريستان وإيزولدا » (١٨٥٧ ـ ١٨٥٩) . ويدور موضوعها حول الحب والموت ، ويكشف النص الموسيقى عن قوة المشاعر الحسية فى الحب ، صاغ موسيقاها فى قالب روائى ، تتصاعد الأنغام فيها بطريقة خلابة ، دون أن تدعمها فى معظم أجزائها الوتريات ، التى كانت قبل ڤاجنر عنصرا نغميا هاما فى صياغة الموسيقا ، فتكنيك السونور الذى يعتمد على الأصوات الممتلئة العميقة الرنانة يشكل أسس التأثير الموسيقى الذى مارسه الموسيقار كلود ديبوسى فى فرنسا ، وريتشارد شتراوس فى ألمانيا الذى يعتبر من ألمع المؤلفين الموسيقيين فى القرن العشرين ، وجياكومو بوتشينى فى ايطاليا . فللمرة الأولى فى الموسيقا تتعرى المشاعر بأسلوب لا مجال فيه للحل الوسط ، وتستجيب الأحاسيس لذلك بلا حجاب ، وكان لهذا تأثيره البالغ على الموسيقا العاطفية الخفيفة فى عصرنا .

في ١٨٦١ رُفع الحظر السياسى ضد ڤاجنر فعاد إلى بروسيا ، وأقام فى مدينة بيبريش حيث بدأ العمل فى أوبراه الكوميدية الوحيدة : المغنون الكبار فى نورنبرج التى أتمها عام ١٨٦٧ ، وعرضت فى ميونخ فى يونيو ١٨٦٨ .

وفى عام ١٨٦٤ عندما كان فى مدينة شتوتجارت بألمانيا ، تلقى دعوة من ملك باڤاريا الشاب لودڤيج الثانى للذهاب الى ميونخ ، وكان الملك (١٩ سنة) سعيدا بلقائه وبأن يكون له صديقا وراعيا ، ومكنه من عرض أوبرا تريستان وإيزولدا للمرة الأولى عام ١٨٦٥ ، وكان ڤاجنر قد كتب هذه الأوبرا اثناء وجوده فى سويسرا ، وبرزت فيها تجربته العاطفية مع ماتيلدا فيزندونك .

أحدثت أوبرا تريستان وايزولدوا هزة نفسية ، وشنت الصحافة حملة ضد ڤاجنر ، كما توجه الهجوم أيضا إلى الملك الذى يحميه ويرعاه دون ذكر اسمه مباشرة ، ورد ڤاجنر بعنف مما جعل موقف الملك صعبا ، لكن الملك نصح ڤاجنر بالابتعاد قليلا عن المدينة ، فسافر الى سويسرا ثم الى جنوب فرنسا لإكمال أوبراه الرقيقة « المغنون الكبار فى نوريمبرج » وفى تلك الفترة ماتت زوجته الأولى مِنّا ، وكانت تحيا منفصلة عنه منذ اكتشفت علاقته مع ماتيلدا ، وبذلك اصبح الطريق ممهدا لزواجه الثانى (١٨٧٠/٨/٢٥) من كوزيما (١٨٣٧ - ١٩٣٠) ابنة صديقه المؤلف الموسيقى وعازف البيانو الشهير فرانزليست ، وكان ڤاجنر على علاقة بها لسنوات عديدة انجبت خلالها ابناءهما الثلاثة : إيزولدا (١٨٦٥/٤/١٠) ثم إيڤا بعد عامين ، ثم زيجفريد

(١٨٦٩/٦/٦) .

فى ١٨٦٩ و١٨٧٠ عرضت أوبرا ذهب الراين وأوبرا الفالكورا .

فى فبراير ١٨٧١ أتم كتابة أوبرا زيجفريد ، وبدأ كتابة غروب الآلهة ، التى انتهى منها فى ١٨٧٢ ، وهى الجزء الرابع المتمم لرباعية « نيبلونج » التى تتكون من أربع أوبرات ، تُعرض كل منها فى أمسية مستقلة ، وهى مقتبسة من ملحمة ألمانية فى القرن الثانى عشر بنفس الاسم ، وظف ڤاجنر فيها صوتيات الحروف على غرار الشعر الألمانى القديم الذى يبدأ المقاطع الصوتية المرتفعة بحروف متماثلة الصوت داخل أبيات النص الشعرى ، وجعل ڤاجنر الأوركسترا تحقق هذا التأثير الصوتى فى الشعر الذى تؤديه حروف الكلمات ، وبهذا خف العبء على المغنين إلى حد كبير ، واصبحت الأوركسترا هى الخلفية الصوتية التى تتكىء عليها الكلمات ، وكان لهذا تأثيره الكبير على شكل الأوبرا فى أوربا . ولأن رباعية نيبلونج تطلبت جهودا مضنية لتنفيذها ؛ قام ڤاجنر بمساعدة ملك باڤاريا وبعض الأصدقاء بالترتيبات اللازمة لبناء مسرح فى مدينة بايرويت التى مازالت حتى يومنا هذا مركزا للموسيقا الڤاجنرية ، وفى عام ١٨٧٦ قام ڤاجنر بنفسه بقيادة الأوركسترا فى مسرح بايرويت حيث قدم رباعية نيبلونج للمرة الأولى فى أربع أمسيات أيام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ أغسطس ، بدأها بأوبرا غروب الآلهة ، ثم زيجفريد ، وبعدهما أوبرا الفالكورا ، ثم ذهب الراين .

فى ١٨٧٧ بدأ كتابة آخر أعماله : أوبرا بارسيفال ، وهى من أساطير الكأس المقدسة ، وانتهى منها فى يناير ١٨٨٢ ، وعرضت للمرة الأولى فى يوليو ١٨٨٢ فى بايرويت ولاقت



● من اليمين إلى اليسار هانزفون بيلوف ـ فرانز ليست ـ فاجنر ـ كوزيما

نجاحا كبيرا .

فى شتاء ١٨٨٢ بدأت صحة ڤاجنر فى التدهور ، فرحل إلى إيطاليا ، وأقام فى فينسيا التماسا للدفء والشفاء ، لكن الموت فاجأه يوم ١٣ فبراير ١٨٨٣ بعد أزمة قلبية ، وطبقا لوصيته عادت به كوزيما إلى ألمانيا حيث دفن فى المقبرة التى أعدها لنفسه فى بايرويت بجوار بيته ومسرحه ، وامتد عمر كوزيما بعده ٤٧ سنة ، ودفنت بعد وفاتها عام ١٩٣٠ بجوار الرجل الذى آمنت بعبقريته ، وظلت تقيم بعد وفاته موسما موسيقيا سنويا تعرض فيه أعمال ڤاجنر ، ثم واصل بعدها ابنهما زيجفريد نفس هذا الاحتفال السنوى فى شكل عصرى ، ومازال المغنون وقادة الأوركسترا الفاجنريون حتى الآن يجيئون كل عام الى بايرويت لتقديم أعمال ريتشارد فاجنر .

أعمال أخرى لفاجنر فى الموسيقا والنقد والسيرة الذاتية :

كتب ڤاجنر خمس قصائد باسم ماتيلدا فيزندونك (١٨٥٧ ـ ٥٨) الملاك ـ أحلام ـ آلام ـ قف ساكنا ـ فى بيت النبات الزجاجى .

كتب لكوزيما معزوفة « زيجفريد المثالى » للأوركسترا (١٨٧٠) .

مقالات فى التنظير والنقد : عن الموسيقا الألمانية (١٨٤٠) العمل الفنى فى المستقبل (١٨٤٩) الأوبرا والدراما (١٨٥٠) موسيقا المستقبل (١٨٦٠) العقيدة والفن (١٨٨٠) قيادة الأوركسترا (١٨٦٩) العمل الموسيقى فى الدراما (١٨٧٩) جسر الى أصدقائى (١٨٥١) حياتى (١٨٦٥ ـ ١٨٨٠) .

٢ ـ تريستان وإيزولدا

عندما عرضت أوبرا تريستان وإيزولدا للمرة الأولى على المسرح الملكى فى ميونخ يوم ١٠ يونيو ١٨٦٥ ، أجمع المشاهدون على اعتبارها علامة هامة فى تاريخ الموسيقا ، كما أجمعوا على انها قمة الموسيقا الرومانتيكية ، وأنها بداية عصر جديد فى الموسيقا ، حيث يتجنب المؤلف النغمية الموسيقية التقليدية التى تتوقف صفة اللحن فيها على سلمه الموسيقى ، وهو ما أصبح فيما بعد السمة المميزة لموسيقا القرن العشرين .

أما المراجع التى استقى ڤاجنر منها معلوماته عن تريستان وإيزولدا ، والتى فهم منها الطبائع النفسية لأبطالها ، فقد أتيحت له للمرة الأولى عام ١٨٤٠ فى درسدن حين قرأ عنها دراسة كتبها إف . يُوط . مونن نشرت فى هايدلبرج عام ١٨٢٢ عنوانها « عن اسطورة تريستان » وقد أبرز مونن فى تلك الدراسة الحقيقة القائلة بأن الحب فى الأساطير السلتية (إيرلندا واسكتلندا وويلز) له طاقة سحرية هائلة لابد أن يخضع كل شيء لتأثيرها ، وفى نفس تلك الفترة قرأ ڤاجنر « ملحمة تريستان » للشاعر الألماني جوتفريد فون شتراسبورج التى نشرت عام ١٢١٠ ، كما قرأ القصص النرويجية القديمة الزاخرة بالأعمال البطولية ، وملاحم البلاط فى القرن الثانى عشر الميلادى التى نشأت فى فرنسا ، وكان يكتبها الشعراء التروبادوريون الذين اشتهروا فى جنوب

فرنسا وشمال ايطاليا ، وأهم موضوعات شعرهم الحب بين فارس وسيدة متزوجة ، وعلى الفارس فى هذه الحالة أن يجل محبوبته ويتبتل فى حبها ، وان تظل مسافة قائمة بينهما ، وهذا هو نفس الوضع الذى فرضته الظروف على العلاقة بين ڤاجنر وماتيلدا ، فظلت المسافة بينهما دائما ، وظل هو العاشق المتوقد ، والعابد المتهجد ، وهى نفس الحالة التى قامت عليها العلاقة بين تريستان وايزولدا .

ومن الموضوعات الهامة فى الشعر التروبادورى أيضا : ولاء واخلاص الفارس لمليكه ، وهو أحد العناصر الرئيسية التى نجدها فى تريستان وإيزولدا التى كتبها ڤاجنر حين نحللها على ضوء حكايات الفروسية في العصور الوسطى ، ومن هذا المنظور نستطيع أن نرى جيدا قصة الحب المحزنة بين تريستان وإيزولدا كإنسانين أحب كل منهما الآخر إلى حد الجنون تواجههما مشكلة لاحل لها وهى ولاء تريستان لخاله ومليكه : الملك مارك .

ورغم أن نص الأوبرا الذى كتبه ڤاجنر رائع فى بساطته ووضوحه ، إلا أنه من الضرورى معرفة الأحداث التاريخية التى وقعت قبل أحداث النص الدرامى للأوبرا والتى أشارت إيزولدا الى الحقائق المتعلقة بها فى الفصل الأول من الأوبرا ، أما تعقد الاحداث من الناحية الدرامية فيبدأ قبل ذلك بقليل عندما كان الملك مارك ، ملك كورنوول ، محاطا بالاعداء ، وهبَّ الى نجدته ، الملك ريڤالن ملك بريطانيا ونجحا معا فى كسب المعركة الفاصلة ، وتوطيدا لأواصر الصلة ، وتتويجا للنصر تم زواج الملك ريڤالن من شقيقة الملك مارك الأميرة الحسناء بلانشفلير (الوردة البيضاء) فى كنيسة

تتناجل بقلعة الملك مارك ، وقد أحب كل منهما الآخر الى أبعد حد .

وما كاد يمضى على زواجهما وقت قصير حتى جاءهم خبر وقوع هجوم على المملكة بقيادة الدوق مورجان عدو ريڤالن القديم ، وسرعان ماغادرا كورنوول عائدين الى بريطانيا للدفاع عن الوطن ، وكانت الملكة الجديدة بلانشفلير فى ذلك الوقت حاملا .

عهد الملك ريڤالين بزوجته إلى أحد رجاله المخلصين وهو المارشال روهالت لحمايتها حتى يعود من القتال ، لكنه لم يعد أبدا من تلك الحرب ، فقد تمكن الدوق مورجان من اغتياله بمعاونة الخونة ، وعندما وصلت هذه الانباء الفاجعة الى بلانشفلير تحجرت فى عينيها الدموع ، واستولت عليها رغبة وحيدة فقط وهى ان تموت لتلحق بزوجها وتتحد معه مرة أخرى من خلال الموت . لكن الجنين فى احشائها كان يدعوها الى المحافظة على حياتها حتى تتم ولادته . وهكذا عاشت مع حزنها حتى وضعت ابنها ، ورفعته بين يديها وهى تنظر اليه قائلة : « لقد اشتقت يابنى منذ زمن بعيد الى رؤيتك ، وهأنذا أرى امامى اكثر الاطفال جمالا فى هذه الدنيا ، لقد جئت حزينة ، الى هذه البلاد ، ولقد ولدتك وأنا أيضا غارقة فى أحزانى ، وسأبقى فى حزنى هذا حتى أموت ، ولأنك جئت الى هذا العالم فى غضون هذه الظروف المحزنة ، فلا بد لى أن اسميك تريستان » . بعد ان قالت لوليدها هذه الكلمات ، ضمته الى صدرها وقبلته قبلة الوداع ، ثم فارقت الحياة .

عطف المارشال روهالت على تريستان اليتيم ، وديعة مليكه الراحل ، وقام برعايته كأنه ابن حميم ، وكان خائفا على الطفل

ان يغتاله مورجان لو عرف انه ابن ريڤالن ، فعين الفارس كورفينال ليقوم على تنشئة تريستان وتربيته وتدريبه على القتال ، لم يتعلم تريستان من كورفينال فنون الحرب والفروسية والقتال فحسب ، بل تعلم منه أيضا أشياء على نفس الدرجة من الأهمية ، وهى احتقار الكذب والزور والحنث باليمين ، وأن يكون الانسان أمينا ومخلصا للقسم الذى يؤديه .

هكذا بقى تريستان يمارس حياته فى مملكة أبيه بين تحصيل العلم والتدريب على القتال ، الى أن أغراه ذات يوم بعض التجار النرويجيين على الصعود الى سفينتهم وأبحروا به بعيدا وهم يأملون فى الحصول على فدية كبيرة مقابل إطلاق سراح هذا الفتى الملكى الوسيم ، لكن عناصر الطبيعة ثارت ضدهم فهبت عليهم عاصفة ممطرة رهيبة كادت تحطم أضلاع السفينة وتجعل عاليها سافلها ، وأصاب البحارة جميعا رعب قاتل وأيقنوا أن الله سلط غضبه عليهم ، فأنزلوا قاربا صغيرا وضعوا فيه تريستان ، واطلقوه فى البحر ، عندئذ سكنت العاصفة ، ومضى القارب الصغير الذى يحمل تريستان مبتعدا عن السفينة الآثمة ، وظلت أمواج البحر تدفعه حتى رسا على الشاطىء المقابل . بعدئذ التقى تريستان بمجموعة من علية الناس الذين يمارسون هواية الصيد ، فاصطحبوه معهم الى قلعة الملك مارك وهو بينهم لايعلم ان هذه هى نفس القلعة التى تم فيها زواج ابيه الملك ريفالن من أمه بلانشفلير شقيقة الملك مارك . وقد شعر الملك عندما قدموا تريستان اليه بجاذبية غريبة نحوه لايمكن تفسيرها ، وكان تريستان يتصرف بطريقة راقية فياضة

بالأدب الجم ، وفى مساء ذلك اليوم عزف على القيثارة فى مجلس الملك وانشد بعضا من الغناء بصوت رخيم مما جعل الملك يطلب منه الاقامة الدائمة فى بلاطه ليحظى بالسعادة التى يشيعها وجوده .

وفى ذلك الوقت توالت انتصارات مورجان ضد مملكة ريفالن بعد مقتله مما اضطر روهالت الى تسليم أمر البلاد اليه ، وغادر الوطن فى سفينة بحثا عن تريستان الذى اختفى ، وبعد سنوات عديدة من الطواف وصل الى بلاط الملك مارك فى كورنوول ، وهناك التقى بتريستان وأخبره عن حقيقة مولده وأن الملك مارك خاله . وعندما عرف الملك حقيقة تريستان عمدّة بلقب الفارس ، وأرسله الى بريطانيا ليستأنف الحرب ضد مورجان ويستعيد ملك ابيه الضائع ، وقد نجح تريستان فى مهمته وهزم مورجان وطارده خارج حدود المملكة ، لكن قلبه كان قد ارتبط نهائيا بالملك الكريم الشمائل مارك ، وكان يعرف انه ليس سعيدا لبعده عنه ، ولذلك سلم حكم البلاد الى روهات وابحر عائدا الى كورنوول حيث وضع نفسه من جديد تحت إمرة خاله الملك مارك . وقد وجد البلاط لدى عودته فى حالة غم وحزن حيث كانت كورنوول واقعة تحت تهديد ملك ايرلندا الذى حشد اسطوله الرهيب على شواطئها استعدادا لغزوها الذى قد يؤدى الى دمارها ما لم يوافق الملك مارك على الاذعان لسلطة ايرلندا ، على بلاده ودفع الجزية السنوية لها ، وهو الأمر الذى رفضه مارك وقاومه على مدى خمسة عشر عاما ، ولم تكن الجزية المطلوبة مالا ، ولكنها ثلاثمائة فتى وثلاثمائة فتاة عذراء لاتتجاوز اعمارهم خمسة عشر عاما . وقد أرسل ملك ايرلندا شقيق زوجته الفارس الذى

لايقهر موروك الى كورنوول لهذا الغرض ، بينما ظل هو على رأس اسطوله الخطير فى انتظار النتيجة .

وكانت الطريقة الوحيدة لانقاذ كورنوول من هذا التهديد والخطر هى المبارزة الثنائية بالسيف ، بين موروك الذى لايقهر وواحد من فرسان مارك الذى لابد له ان يهزم موروك فى هذه المبارزة ، فمن تراه ذلك الفارس الذى يمكنه التصدى لموروك ؟ وهنا انبرى تريستان ليعلن قبوله للتحدى ، وانقض على موروك بفنونه وبراعته وحبه المشتعل لخاله ومليكه مارك فأطاح رأس موروك عن جسده وانقذ شعب كورنوول من الجزية والهوان ، وحرر البلاد من التهديد والخوف .

ولإثبات انتصارهم ومستقبل استقلالهم أرسل الكورنووليون رأس موروك الى ايرلندا ، ولم ينتبهوا وقتئذ الى وجود شظية من سيف تريستان فى الرأس المبتورة وعندما استلمت خطيبة موروك رأسه وربتت عليه اكتشفت الشظية فانتزعها واحتفظت بها فى صندوق من العاج ، وخطيبة موروك هذه هى اميرة ايرلندا الجميلة ، إيزولدا .

اما تريستان فلم يخرج سالما تماما من مبارزته الخطرة المريرة مع الفارس الذى لايقهر ، فقد تمكن موروك من اصابته بجراح رهيبة من رمحه المسمم . ولم يتمكن أحد فى بلاط الملك مارك من وسيلة تشفيه من الجراح القاتلة ، فطلب أن يحمل الى البحر ، وان يوضع فى قارب صغير بلا مجداف ولا شراع ، وألا يكون بجواره اى شىء سوى سيفه وقيثارته . وقام كورفينال الوفى بيدين مرتعشتين بدفع القارب الى صفحة البحر حيث حملته الموجات المتلاحقة بعيدا ، وظل

على هذه الحالة سبعة ايام وسبع ليال حتى لاحظه بعض الصيادين فاقتربوا منه ، واحسوا بشفقة كبيرة على هذا الشاب البديع المريض الذى يموت وحيدا فى قارب صغير تؤرجحه موجات البحر ، فانتشلوه وحملوه معهم الى الشاطىء الايرلندى حيث احضروه الى إيزولدا لقد دفع القدر قارب تريستان وهو مشرف على الموت فى اتجاه ايرلندا وها هو الان بين يدى إيزولدا ، وهى الوحيدة القادرة على شفائه وانقاذه من الموت ، بما لديها من علم غزير عن الاعشاب السحرية ، وفى نفس الوقت الذى لم يكن هناك فى العالم أحد يبغى له الموت مثلما تبغيه له إيزولدا التى تقوم الان على علاجه وتمريضه والسهر على شفائه .

اكتشف تريستان حقيقة المكان وحقيقة الأميرة ولهذا عندما سألته عن هويته اخفى الحقيقة عنها : قال إن اسمه تانتريس وإنه شاعر متجول يحترف الغناء . صدقته إيزولدا وزاد عطفها عليه وشعورها نحوه ، وذات يوم بينما كانت تتأمل سيفه لاحظت ثلما فى حده الرهيف فأسرعت الى الخزانة التى تحتفظ فيها بالشظية المستخرجة من رأس عريسها القتيل مورولد ، وعندما طابقتها فى موضع الثلم بسيف تريستان وجدتها مطابقة للجزء الناقص تماما ، واذ تذكرت قسمها على الانتقام من قاتل مورولد رفعت السيف لتقتل تريستان وهو مستغرق فى نومه المطمئن لكنه استيقظ فى تلك اللحظة ، وعندما نظر فى عينيها خفضت السيف وأحست بأنها غير قادرة على الانتقام .

لم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى كان تريستان قد استرد عافيته تماما ، فاستأذن الأميرة ايزولدا فى الرحيل ، عبر لها

عن شكره الأبدى ، واقسم لها يمين الاخلاص والوفاء حتى نهاية العمر ، ثم عاد الى بلاط الملك مارك فى كورنوول ، وكان دائم الثناء والمدح للأميرة الايرلندية ، كما كان يعبر دائما عن تقديره واعجابه بها ، ووجد حساده فى ذلك فرصتهم لايذائه وايلامه وهزيمة قلبه المفعم بحب الأميرة ، وحرمانه فى نفس الوقت من فرصة الملك بعد وفاة مارك ، فدفعوا مارك الى طلب يد ايزولدا للزواج ، وبذلك يسقط حق تريستان فى العرش اذا ماانجبت ايزولدا ولدا .

اما تريستان نفسه فقد ايد فكرة زواج ايزولدا من خاله الملك ليظهر لأعدائه عدم انانيته وايثاره لمليكه وليكون فى تضحيته بحبه لايزولدا وحقه فى الزواج منها دليل نهائى على حبه لمارك ، اقسم تريستان على الذهاب بنفسه الى ايرلندا لاحضار ايزولدا ، وقد نجح فى تحقيق هدفه النبيل : ففى صحبة وصيفتها الوفية برانجينا خطت ايزولدا فى اثر تريستان صاعدة الى السفينة التى ستحملهم جميعا الى كورنوول .

في هذه اللحظة يرتفع الستار عن موسيقى ڤاجنر الدرامية السامية المهيبة حيث تتكشف القصة عن بقية أحداثها من خلال أعذب وأرق مؤلف موسيقى كتبه ڤاجنر على الاطلاق ، موسيقا تخاطب الحدس والحواس أكثر مما تخاطب العقل والتفكير ، فهى وليدة موجاته العاطفية ، ونابعة من أعمق حالات معاناته ، ومستلهمة من لواعج أشواقه الكثيفة ، ومن نشوته المقعمة الى اقصى مدى ، فلا يملك الإنسان معها سوى الاستسلام لجمالها مثلما يستسلم بلا شروط لدواعى الحب .

١ - تريستان Triston

بطل أسطورة رومانسية يرجع أصلها إلى مقاطعة ويلز . أول نص كتب عنها في فرنسا فى القرن الثانى عشر ، وفيه يذهب تريستان إلى إيرلندا لإحضار الأميرة إيزولدا عروس خاله الملك مارك ملك كورنوول ، ويشرب تريستان وإيزولدا أثناء رحلة العودة دون قصد منهما أكسير الحب ، فيربط الحب الخالد قلبيهما إلى الأبد .

وللأسطورة نصوص أخرى كثيرة سابقة تقول إن الملك عندما اكتشف علاقة الحبيبين ، هرب تريستان إلى بريطانيا حيث تزوج فتاة أخرى اسمها إيزولدا أيضا ، لكنه لم ينس إيزولدا الايرلندية أبدا، وانه بعد ذلك طلب مجيئها إليه لعلاج جرح لايلتئم أصابه فى إحدى المعارك ، لكن زوجته الغيورة أخبرته كذبا انها رفضت الحضور ، فمات من شدة الحزن ، وعندما علمت إيزولدا الايرلندية بما حدث لتريستان ماتت هى أيضا حزنا عليه .

وفى القرن الثالث عشر عاد الشعراء الى قراءة الأساطير الرومانسية القديمة ، فعادت أسطورة تريستان وإيزولدا مرة أخرى عام ١٢١٠ فى شكل قصيدة ملحمية كتبها الشاعر الألمانى جوتفريد شتراسبورج ، وهو النص الذى الهم فاجنر أوبرا تريستان وإيزولدا .

٢ - الفالكورا Die Walkure

فى الميثولوجيا النرويجية القديمة هى إحدى الفارسات العذراوات اللاتى يقمن على خدمة عرش رب الأرباب أودن Odin ، ويخترقن الفضاء بخيولهن متدرعات بعدد النزال البراقة ، يقدن المعارك ، وينشرن الموت بين المحاربين حسب مصائرهم المقدرة ، ثم يقتدن أرواح الأبطال الصرعى إلى الفالهالا Valhalla (بهو أدون الكبير) وتقوم الفالكورا بالدور الرئيسى فى هذه الأوبرا التى تحمل اسمها .

٣ - رينزى | كولا دى رينزى
١٣١٣ - ١٣٥٤ |

Rienzi

زعيم إيطالى يسمونه « آخر الرومانيين » ، ولد فى روما ، تأثر بدراسته للتاريخ القديم الذى دفعه إلى محاولة إعادة إنشاء روما على الأسس الديمقراطية العظيمة ، ففى عام ١٣٤٧ تقدم بعدد من القوانين لإقامة الحكومة المثالية للمجتمع حيث تمت الموافقة الشاملة عليها ، وبذلك تم طرد النواب الارستقراطيين ، وأصبح له بصفته رئيسا للجمهورية سلطات مطلقة ، لكن الشعب سرعان ما انقلب ضده ، ورفض البابا كليمنت السادس (١٢٩١ - ١٣٥٢) تأييد سياسته الرامية الى التوسع فى الغزو وضم الأراضى ، ولم يدم حكمه سوى سبعة أشهر فى عام ١٣٤٧ ، واضطر إلى الهرب إلى

نابولى ، وبعد أن قضى عامين فى خلوة روحية استأنف نشاطه السياسى فى اصلاح القوانين ، وتمكن فى عهد البابا إنُسِنْتْ السادس (٥٢ ـ ١٣٦٢) من الإطاحة مرة ثانية بحكم النبلاء ، ودخل إلى روما فى موكب نصر عام ١٣٥٤ ، وفى غضون شهرين أصبح حكمه لايطاق ، وقامت ضده حركة تمرد دفع حياته ثمنا لها .

٤ ـ تانهيزر « ١٢٠٥ ـ ١٢٦٦ »

Tannhauser

قارس المانى وشاعر أفراح من القرن الثالث عشر ، من المرجح ميلاده بولاية باڤاريا المتاخمة لحدود النمسا فى جنوب ألمانيا ، حظى بمحبة دوق النمسا فردريك الثانى المتوفى عام ١٢٤٦ .. اشتهر بقصائده الغنائية التى تميزت بالحسية والسخرية ، لكن احداها عن التوبة والغفران اذاعت شهرته كبطل لأسطورة جبل ڤينوس الذى يقع فى منطقة جبلية بالقرب من مدينة ڤارتبورج فى غابة تورنج الألمانية ، حيث توجد مملكة ڤينوس إلهة الحب . ولم يذهب أحد من البشر الى ذلك الجبل وعاد إلى أهله أبدا سوى تانهيزر ، الذى استطاع الرجوع بعون القديسة العذراء مريم ، لكن البابا اربان الرابع رفض أن يغفر خطيئة تانهيزر مع فينوس . إلا إذا أورقت عصاه الخشبية ، فاضطر تانهيزر الى العودة الى جبل فينوس ، وفى نفس الوقت تمت المعجزة . وأنبتت عصا البابا ورقا أخضر ، فتمت بذلك الرحمة الإلهية ، أما النص الأكثر ذيوعا واشتهارا فهو ماكتبه فاجنر فى أوبرا تانهيزر عام ١٨٤٥ .

٥ - لوهنجرين Lohengrin

من فرسان الكأس المقدسة ، اتجه تحت قيادة الملك آرثر الى انتويرب فى قارب تسحبه بجعة ، حيث حارب لانقاذ إلزا البرابانتيه ، وهزم آسرها وتزوجها بشرط ألا تسأله عن اسمه وأصله ، لكن الزا حنثت بالشرط فاختفى ، وقصيدة لوهنجرين كتبها الشاعر الألمانى فولفرام فون ايشنباخ (١١٧٠ - ١٢٢٠) كجزء لاحق لملحمته الكبرى « بارسيفال » ،و قد استخدم فاجنر كلا من الملحمة والقصيدة فى تأليفه أوبرا لوهنجرين ، وأوبرا بارسيفال .

٦ - ماتيلدا وفاجنر

Mathilde Wesendonk

التقيا للمرة الأولى بمدينة زيورخ فى فبراير ١٨٥٢ ، لكن علاقتهما الحقيقية لم تبدأ الا بعد ذلك بخمسة أعوام فى ١٨٥٧ . كانت ماتيلدا متزوجة من تاجر حرير غنى اسمه اوتوفون فيزندونك وكان يمتلك بيتا صغيرا بالقرب من زيورخ وضعه تحت تصرف فاجنر ليقيم فيه نزولا على رغبة ماتيلدا وقد أطلق فاجنر على هذا البيت اسم « ملجأ على الجبل الأخضر » وانتقل الى سكناه فى ٢٨ ابريل ١٨٥٧ ، بينما انتقلت ماتيلدا وزوجها الى فيللتهما الجديدة التى بُنيت بجوار بيتهما القديم الذى انتقل فاجنر اليه ضيفا عليهما .

كانت ماتيلدا باهرة الجمال ، تشبه العذراء مريم ، يبدو على محياها الأسى ، وانفعالات الحزن ، والتبجيل ، والاجلال العميق ، والى جانب ذلك كانت على دراية شاملة بكل أعمال

فاجنر الموسيقية - أحبها فاجنر بجماع قلبه ، ومن المحتمل أن تكون هى أيضا قد أحبته ، لكنها كانت حريصة على ابلاغ زوجها بكل شيء عن سلوك فاجنر معها من منطلق اخلاصها لعهود الزواج .

فى ديسمبر من ذلك العام (١٨٥٧) كتب فاجنر موسيقا قصائد ماتيلدا الخمس ، وأهداها بمناسبة عيد ميلادها يوم ٢٤ ديسمبر ، وما كادت بضعة اشهر قلائل تمر على هذه المناسبة والعمل البديع الذى انجزه حتى أفسدت زوجته كل شيء بسبب غيرتها الدائمة عندما اقتنصت خطابا منه الى ماتيلدا وذهبت اليها لتواجهها ، لكن ماتيلدا اخبرتها بشكل صارم انه لامجال لما فى رأسها من شكوك ، وان زوجها يعلم كل صغيرة وكبيرة بينها وبين فاجنر ، بعد ذلك اصبح الموقف غير محتمل للجميع ، ولم تعد مِنّا وماتيلدا قادرتين على أن ترى إحداهما الأخرى ، اما أوتو فيزندونك فلم يعد يعرف إلى أى مدى يمكنه أن يواصل ثقته فى زوجته ، فلا بد أنه كان يشعر وقتئذ أنه يعيش دور الملك مارك فى أوبرا تريستان وإيزولدا .. ولم يعد هناك سوى حل واحد فقط لكل هذه الأمور ، وهو أن يرحل فاجنر وزوجته عن بيته .

غادر فاجنر وزوجته البيت فى أعقاب ذلك إلى اتجاهين مختلفين : ذهبت هى إلى درسدن التماسا للعلاج ، أما هو فقد سافر إلى فينيسيا لإتمام العمل الموسيقى لتريستان ، حيث عاش فى وحدة تامة ، وأتم كتابة الفصل الثانى من تريستان وإيزولدا . وعندما انتشرت شائعات بطلب تسليمه إلى السلطة ، باعتباره هاربا سياسيا ، عاد فاجنر مرة أخرى إلى

سويسرا حيث أقام فى فندق شْفايْتْزَرْهُوفْ ، وبعد أيام قلائل التقى بماتيلدا وزوجها ، وكان هذا اللقاء واحدا من أكبر أحداث الإحباط فى حياته ، أما اللقاء الأخير فقد حدث فى فينيسيا عام ١٨٦١ ، وفى نفس هذا المكان مات فاجنر بعد ٢٥ عاما ، وقد رفضت ماتيلدا فيما بعد تلبية دعوة فاجنر لحضور العرض الأول لتريستان وإيزولدا فى ميونخ عام ١٨٦٥ ، وتحولت عنه بعد ذلك نهائيا الى غريمه في الفن الموسيقار الشهير برامز ، الذى أصبح معبودها الجديد .

مما لاشك فيه أن فاجنر أحب ماتيلدا حبا كبيرا عميقا ، كان يدعوها « ملاكه السماوى المقدس » ، وقد باح عام ١٨٦٣ بحجم عاطفته هذه لصديقته اليزافيلا بقوله إن ماتيلدا هى الحب الوحيد فى حياته ، وانها هى التى سقت بذور أعماله الأخيرة بأكملها ، كان يرى فيها دائما شخصية إيزولدا خصوصا فى الفترة من ١٨٥٧ الى ١٨٥٩ ، ويتضح هذا من خطاباته فى تلك الفترة ، وكذلك فى يومياته التى كان يكتبها أثناء إقامته فى فينيسيا . لقد ظلت ماتيلدا وفية لزوجها ، ولم تكن لديها النية اطلاقا أن تصبح عشيقة لفاجنر ، وقد جعلها هذا الموقف تتحول فى وجدان فاجنر لتصبح ربة إلهامه وملاكه الطاهر ، وظل حبهما حبا أفلاطونيا ، وسواء كانت ماتيلدا تشعر بعاطفة حقيقية نحوه أو أن المسألة بالنسبة لها كانت مجرد إعجاب فقط بما يحمله فى نفسه من فن رفيع فليس هذا محور الاهتمام الحقيقى ، ولعلها قد اظهرت علامات الحب لتحفزه وتستثير طاقته التعبيرية ، وليست لهذا أيضا أهمية تذكر ، لأن الأهمية الحقيقية المؤثرة هى صورتها التى تشكلت فى خيال فاجنر ، ونمت وتطورت حتى صارت بالنسبة

له عروس الالهام ، والربة الموحية ، والملاك الطاهر المقدس .

توفت ماتيلدا عام ١٩٠٢ فى برلين ، وظلت حتى أيامها الأخيرة تعيد قراءة خطابات فاجنر إليها لأن حبهما لم يُستنفذ ولم يُستهلك ، وقد أكدت ذلك أطراف أخرى من الأصدقاء المقربين مثل إميلى هايم ، المغنية الأولى للأوبرا فى زيورخ فى الفترة من ١٨٥٠ ـ ١٨٦٠ والتى كانت صديقة لكل من أسرة فاجنر وأسرة فيزندونك ، فقد أكدت فى حديث لها عام ١٩١٠ مع الكاتب الفرنسى هنرى بوردو أن العلاقة بين ماتيلدا وفاجنر كانت علاقة أفلاطونية نقية ، وهذا هو ماجعل منها بالضرورة نبعا للإلهام ، وهو مايؤكد لنفس السبب أن زوجته الثانية كوزيما لم تكن أبدا مصدرا للإلهام ، لكنها كانت طوال حياته زوجته الوفية المخلصة ، وكانت المرأة الوحيدة فى حياته التى فهمته تماما وأدركت طبائعه بأكملها ، وهو ما أخفقت فيه ماتيلدا وزوجته الأولى مِنّا . لكن ثلاثتهن كن حاضرات معا فى سبتمبر ١٨٥٧ فى « ملجأ » زيورخ عندما قرأ فاجنر لهن قصيدة تريستان ، وكانت كوزيما هى الوحيدة بينهن التى سلمت على الفور بأن الحل الوحيد الممكن لعقدة تريستان الدرامية هو الموت .



مبنى الأوبرا فى بايرويت

تريستان وايزولدا

أوبرا رومانتيكية فى ثلاثة فصول

الشخصيات

تريستان Tristan
إيزولدا Isolde
برانجينا Brangaine
الملك مارك Kanig Marke
كورڤينال Kurwenal
ميلوت Melot
بحار شاب Ein junger Seemann
راعى غنم Ein Hirt
قائد السفينة Ein Steuermann

مواقع الأحداث المسرحية

الفصل الأول :

فى البحر ، على سطح سفينة تبحر من إيرلندا إلى مملكة كورنوول بفرنسا

الفصل الثانى :

قلعة الملك مارك فى كورنوول

الفصل الثالث :

قلعة تريستان فى بريطانيا

الفصل الأول

المشهد الأول

كابينة على هيئة خيمة فى مقدمة المسرح المعد على هيئة سفينة مبحرة مزدانة بالستائر المطرزة المتدلية من أعلى . تبدو فى أول الأمر مغلقة فى خلفية المسرح ، وفى آحد الأجناب مخرج ضيق حيث توجد سلالم ضيقة تؤدى الى باطن السفينة . تظهر إيزولدا مسترخية على أريكة ، وجهها مختبىء فى الوسائد ، كما تظهر وصيفتها برانجينا ممسكة بطرف ستارة أزاحتها جانبا وهى تنظر فى اتجاه البحر

(صوت بحار شاب يسمع مُن آعلى كآنه يصدر من فوق الصارى)

فى اتجاه الغرب
تشرد العين ،
نحو الشرق
تتجه السفينة
طليقة تهب الريح
نحو الوطن ،
ياطفلتى الإيرلنديه
أين تهيمين ؟
هل هى آهاتك التى تهب
فتعبىء قلب شراعى ؟
هُبّى ، هبى أيتها الريح ،
آسفا ، واأسفا ، ياطفلتى

يافتاتى الايرلندية
يابنت الطبيعة ، يامعبودتى !

إيزولدا : (تنهض فجأة بشكل مباغت)
من يجرؤ على التعريض بى
(تنظر فيما حولها منزعجة)
برانجينا ، أنت ؟
قولى - أين نحن ؟
برانجينا : (عند الفتحة) :
الظلال الزرقاء
تتصاعد فى اتجاه الشرق
بخفة بسرعة ،
وهذه السفينة تواصل ابحارها
فوق بحر هادىء ، وقبل المساء
سنصل بسلام إلى ذلك البلد .
إيزولدا . اى بلد ؟
برانجينا : إنه شاطىء كورنوول الأخضر .
إيزولدا : لن يحدث ابدا
لا اليوم ولا غدا
برانجينا : (تترك الستارة تتدلى وتسرع
فى قلق نحو إيزولدا)
ما الذى أسمعه ؟ ماذا تقولين ياسيدتى؟
إيزولدا : (بغضب مكتوم)
أيها الجنس المُهان
يامن لاتستحق الانتساب إلى آسلافك

إلى من ، ياأماه
تنازلت عن سطوتك
على البحر والعاصفة ؟
آوه ، أيها الفن الواهن
الذى تقوم به الساحرة
التى مازالت تعد شراب البلسم الشافى
انتفضى بداخلى مرة اخرى
أيتها القوة الباسلة
انهضى من هذا الصدر
حيث تحبسين نفسك
استمعى الى رغبتى
أيتها الريح المسطورة الغلب
اقبلى ها هنا للنزال
مع العناصر المضطربة
والعواصف الغاضبة
والأنواء الحاقدة
ايقظى من النوم
هذا البحر الحالم النعسان
ايقظى من الأعماق
جشعهُ المليء بالضغينة
دعيه يرى ، الجائزة
التى ساقدمها اليه
لو انه حطم اضلاع هذه السفينة المختاله
والتهم فى أعماقه حطامها المبعثر



هیلجا دییرنش

ادت دور ایزولدا

وكُلّ ما عليه من حياة
حتى هذا النَفس الواهن
أتركُهُ منحةً لك ايتها الرياح .

برانجينا : (يبدو عليها الرعب البالغ ، وهى تقف
بين يدى إيزولدا)
واأسفاه
آه .. آه
هذا الشر الذى أراه
ايزولدا .. ياسيدتى
ياذات القلب الحبيب
ما الذى أخفيته عنى طويلا ؟
أنت لم تذرفى دمعة واحدة
على أبيك وأمك
لم تقولى شيئا أكثر من تحية الوداع
وأنت عنهما تبتعدين
لقد غادرت أرض الوطن
فى برود وسكون ،
وكنت شاحبة وصامتة ،
وأنت ترحلين ،
بلا طعام ،
وبلا نوم ،
لا مبالية وتعيسة ،
ذاهلة إلى أبعد حد :

من أين لى أن أحتمل
رؤيتك على هذا الحال
وألا يعنى هذا شيئا يتعلق بك
فأقف أمامك وكأنني شخص غريب ؟
فلتخبريني الآن
ما الذى تعانين منه ؟
قولي ، دعيني اعرف
ما هو الألم الذى يعتصرك ؟
ياسيدتى إيزولدا
يا اغلى واحب الناس لدىّ
لو كانت لى منزلة لديك ،
فلتكن برانجينا الآن موضع ثقتك .

إيزولدا : هواء .. هواء
قلبى يختنق
افتحى .. افتحى هنالك حتى النهاية
(تسرع برانجينا بفتح الستارة التى فى المنتصف)

المشهد الثانى

تظهر السفينة بطولها كاملة على صفحة البحر فى اتجاه الأفق ، يجلس البحارة على السطح حول الصارى الرئيسى ، وهم مشغولون بالعمل فى حبال الأشرعة والصوارى ، ويظهر خلفهم على سطح مرتفع عند مؤخرة السفينة مجموعة من الفرسان واتباعهم حملة الدروع فى وقت راحتهم ، وعلى مسافة بعيدة بعض الشىء عنهم يقف تريستان معقود الذراعين مستغرقا فى تفكير عميق وهو يحدق فى اتجاه البحر ، وبالقرب من قدميه يتكىء كورفينال فى جلسة مسترحية .

صوت البحار الشاب
(يصدر من أعلى الصارى)
طليقة تهب الريح
نحو الوطن : .
ياطفلتى الايرلنديه
أين تهيمين ؟
هل هى آهاتك التى تهب
فتعبىء قلب شراعى ؟
هُبِّى ، هبى أيتها الريح
أسفاه ، واأسفاه ، ياطفلتى

إيزولدا : (وهى تحدق بعينيها يتجه نظرها فورا إلى تريستان ، وتظل نظرتها مثبتة عليه فى رزانة ، وتتحدث الى نفسها بصوت أجوف)
الذى اختاره القدر لى

الذى ضاع منى
عظيم وقوى
جرىء وجبان
رأسٌ قدرها الموت
قلب قدره الموت
(تتجه ببصرها الى برانجينا وعلى فمها ابتسامة كئيبة)
مارأيك فى هذا العبد ؟

برانجينا : (تتبعها بنظرتها)
من الذى تقصدين ؟

إيزولدا : البطل الذى يقف هناك
الذى يُحَوِّل نظرة عينيه
بعيدا عن نظرة عينى
خجولا خائفا
متجها بعينيه إلى أسفل
قولى ، كيف يبدو لك أنت ؟

برانجينا : هل تعنين تريستان
ياسيدتى العزيزة ؟
إنه اعظم من أنجبت الممالك ،
إنه الرجل الذى يعلو مكانته فوق جميع الرجال
والبطل الذى ليس له نظير
إنه درع المجد وفارسه الذى يحميه

إيزولدا : (وهى تنظر اليها بسخرية)

ذلك الذى يهرب فى جبن
بعيدا عن الطعنة بقدر ما يستطيع
لأنه فاز بالحصول على جثة
يعتبرها العروس التى سيقدمها الى سيده
هل ترينها مظلمة
قصتى هذه ؟
إذن أسأليه بنفسك ،
ذلك الرجل الحر
إن كان يجرؤ على الاقتراب منى ؟
هذا البطل الخجول
ينسى التحية اللائقة
واللفتة المهذبة
التى يُمليها واجبه نحو سيدته
كيلا تقع نظرتها عليه ،
على البطل الذى ليس له مثيل
نعم ، انه يعرف ،
يعرف السبب تماما .
اذهبى إلى ذلك الفخور بنفسه
وابلغيه ما تقوله سيدة المكان :
عليه ان يعد نفسه لخدمتى
وان يحضر الىّ فى الحال

برانجينا : هل أطلب منه
أن يقدم لك التحية الواجبة ؟

إيزولدا : دعِي أمرى بالحضور

يُعَلِّمُ هذا المزهوّ المفعم بالغرور
كيف يخشانى أنا
سيدته ، إيزولدا
(تنصرف برانجينا عند اشارة ايزولدا الآمرة ، وتمشى فى حياء على سطح السفينة من أمام البحارة الذين يعملون . وتلاحقها ايزولدا بنظرة غاضبة ، ثم تتحرك عائدة إلى الأريكة حيث تظل جالسة أثناء الحدث التالى ، وتبقى عيناها مثبتتان فى اتجاه غرفة القيادة) .

كورڤينال : (وهو يرى برانجينا قادمة يشد ظهره من وضع الأسترخاء دون أن ينهض من مكانه بجوار تريستان)
إنتبه يا تريستان
خَبر من إيزولدا

تريستان : (يهب واقفا)
ماذا ؟ ايزولدا ؟
(يهندم نفسه بسرعة ، وتصل برانجينا اليه وتحييه باحترام وهى تنحنى قليلا)
ماذا من سيدتى تحمله وصيفتها المخلصة المطيعة لها وهى تأتى بأدبها المعهود لتبلغنى به ؟

برانجينا : سيدى تريستان
أود أن أنقل إليك

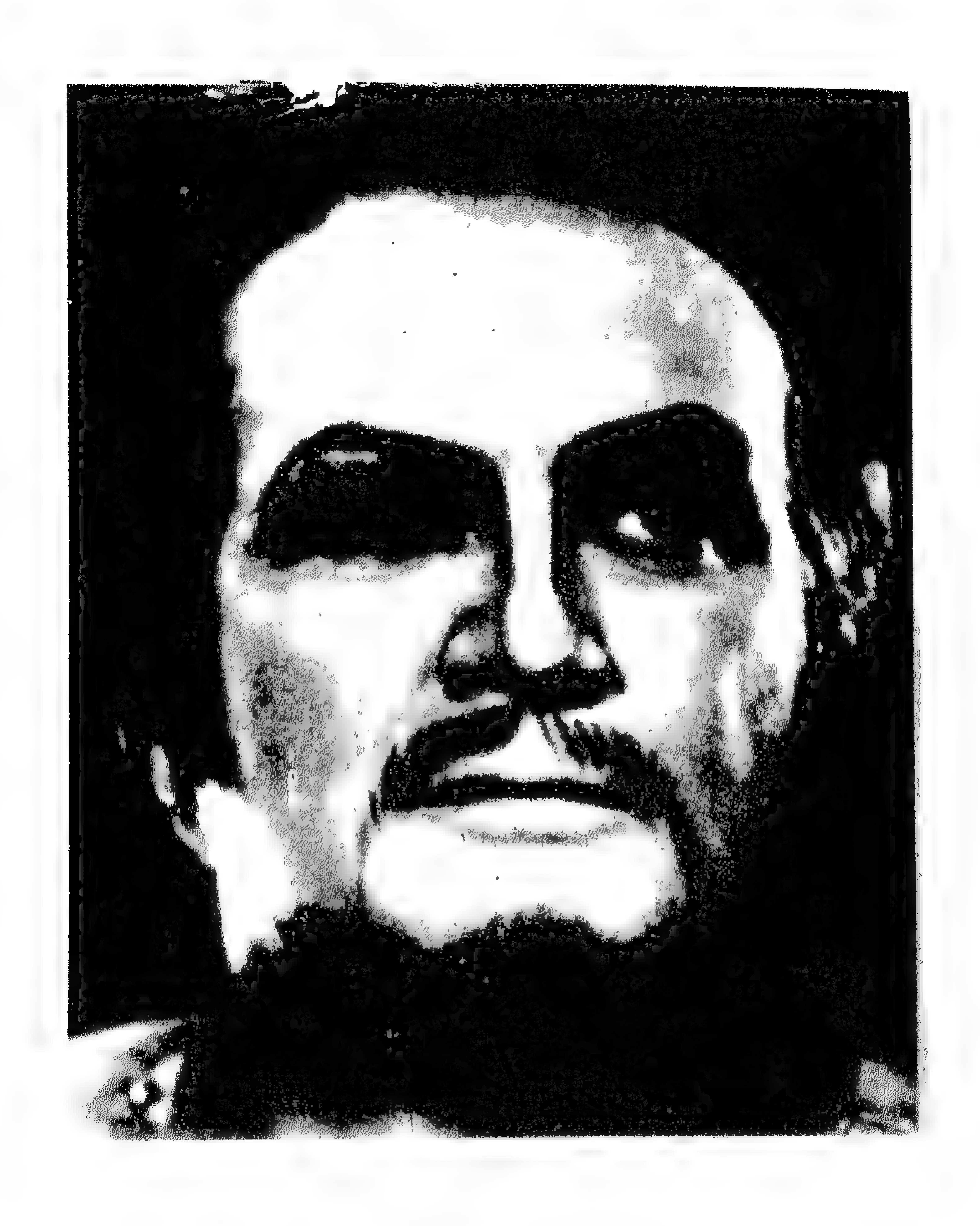
رغبة سيدتى إيزولدا
في لقياك

تريستان : لو كان طول الرحلة أثار اغتمامها
فالرحلة على وشك نهايتها ،
قبل أن تغرب الشمس
سنكون قد وصلنا إلى البر
وكل ما تأمرني به سيدتى
سوف أنفذه بكل اخلاص

برانجينا : لو يتفضل سيدى تريستان
بالذهاب اليها
فهذه هى رغبة سيدتى

تريستان : هناك حيث الحقول الخضراء
مازالت فى نظرة العين تبدو زرقاء
ومليكي ينتظر
مجىء سيدتي اليه
وانا برفقتها
سوف اصل قريبا إلى من يشع بالحب والثقة ،
والذى لو ضننتُ على الدنيا جميعا ما ضننت عليه
بنفسى
لتكون له هذه الحظوة

برانجينا : سيدى تريستان
اسمعنى جيدا
ان السيدة
تريد حضورك اليها



جـون فيـكرز
أدى دور تريستان

وعليك ان تذهب
الى حيث تجدها فى انتظارك
تريستان : فى هذا المكان
الذى أقف الآن فيه
أقوم بإخلاص على خدمتها
السيدة التى أحمل لها اسمى آيات التقدير
فلو اننى غادرت موقع القيادة
الآن فى هذه الساعة ،
فكيف اقود هذه السفينة بسلام
إلى مملكة الملك مارك ؟
برانجينا : تريستان ، ياسيدى
لماذا تسخر منى ؟
إن كانت الوصيفة بلهاء
ولاتستطيع أن توضح لك الأمر
فإليك كلمات سيدتى بالحرف الواحد :
دعى أمرى بالحضور
يُعَلِّمُ هذا المزهوُّ المفعم بالغرور
كيف يخشانى أنا سيدته ، إيزولدا
كورفينال : (وهو يهب واقفا)
هل تسمح لى بأن أعطيها الرد ؟
تريستان : (بهدوء)
بماذا تجيبها ياترى ؟
كورفينال : فلتقل هذا
للسيدة إيزولدا

إن من يمنح تاج كورونول
وميراث انجلترا
لفتاة إيرلندية
لايقبل أن يكون
مستعبدا لتلك الفتاة
التى يهديها إلى خاله بنفسه .
إنه سيد العالم
تريستان البطل
إنى أرفع صوتى عاليا بذلك : قله أنت كذلك ،
مهما حقدتْ عَلَىَّ الف سيدة إيزولديه .
(تريستان يحاول تهدئته باشارات من يديه ،
وبرانجينا تستدير لتنصرف غاضبة ، فى ذلك
الوقت يغنى كورفينال فى اثرها ،
بصوت منطلق ، وهى تبتعد ببطء)
لقد مضى السيد مورولد
الى عرض البحر
ليجنى المغانم فى كورنورل
جزيرة تعوم
فى بحر مقفر
انه يرقد الآن مدفونا هناك
أما رأسه فقد تم تعليقها
فى إيرلندا
كمغنم مسدد
من انجلترا

يعيش بطلنا تريستان
الذى يعرف كيف تؤدَّى المغانم
(كورفينال ، اذ ينهره تريستان ، يصعد إلى
غرفة قيادة السفينة ،
برانجينا تعود وقد غمرها شعور الخزى
والاحباط ، الى ايزولدا وتغلق الستائر خلفها ،
بينما صوت البحارة فى الخارج يصل إليها)
أما رأسه فقد تم تعليقها
فى إيرلندا
كمغنم مسدد
من انجلترا ،
يعيش بطلنا تريستان
الذى يعرف كيف تُؤَدَّى المغانم

المشهد الثالث

إيزولدا وبرانجينا بمفردهما ، جميع الستائر مغلقة .
تنهض إيزولدا واقفة وهى فى حالة غضب يائس ،
تسقط برانجينا أمام قدميها .

برانجينا : آه ، واأسفاه
أن يكون علينا احتمال هذه الاشياء

إيزولدا : (وهى على حافة انفجار مخيف ، سرعان ما تتمالك نفسها)
والآن ، ماذا عن تريستان ؟
أريد أن أعرف على وجه الدقة

برانجينا : آه ، لا تسألينى

إيزولدا : تكلمى بحرية ، بدون خوف

برانجينا : لقد تملَّص من كلماتى
بكلمات مهذبة

إيزولدا : وهل حدث هذا عندما نَبَّهْتِ عليه بوضوح ؟

برانجينا : عندما طلبت منه
ان يأتى اليك هنا
من حيثما كان واقفا هناك
قال لى
انه يؤدى خدمته بكل إخلاص
لأعلى النساء شرفا
وانه اذا غادر غرفة القيادة
فى هذه الساعة بالذات

.. فكيف يقود السفينة بسلام
إلى أرض الملك مارك ؟
إيزولدا : (بألم مرير)
كيف يقود السفينة بسلام الى ارض الملك مارك .
(بقسوة وعنف)
ليدفع له المكاسب
التى استخرجها من إيرلندا
برانجينا : عندما أبلغته مرة أخرى كلماتك التى حملتها اليه
حرفيا
قال خادمه كورفينال ..
إيزولدا : لقد سمعت ما قاله تماما
لم تفلت منى كلمة واحدة
لو تدرين شعورى بالعار
فاستمعى الآن إلى معناه بالنسبة لى ،
فحين غنوا ساخرين
قاصدين التعريض بى
كان بوسعي الرد عليهم ،
أحكى لهم عن زورق
صغير وفقير
جنحت به الأمواج على شاطىء ايرلندا
بداخله شخص مريض
يتوجع من الألم
ممددا فى بؤس على شفا الموت ،
لكن مهارة إيزولدا
التى عرفها جيدا ،
بالمراهم الشافية



كريستا لودفيج
أدت دور برانجينا

والزيوت المسكنة
شفت الجرح الذى عذبه ،
وقامت على رعايته بكل اخلاص ،
ذلك الذى بمكر خبيث
إدَّعَى أن اسمه «تانتريس»
وسرعان ما اكتشفت إيزولدا حقيقته
وعَرَفَتْ أنه تريستان ،
فعندما كان راقدا هناك
لاحَظَتْ فى حد سيفه ثَلْماً
إنطبقت فيه تماما
الشظية التى جعلها القدر
تستقر ذات يوم
فى رأس فارس إيرلندا
التى أعيدت إلى موطنها استهزاءً بها
وقد أكتشفَتْ بيدها الخبيرة حقيقة الأمر .
عندئذ ، إنطلقت صيحة فى داخلى
من أعماق قلبى ،
وبالسيف الملتمع
وقفتُ أمامه ، بعد ثبوت القرينة ،
عازمة على الانتقام منه
ثأرا لمقتل موروك .
من مكانه الذى يرقد فيه
اتجهت نظرة عينيه نحوى ،
لم ينظر إلى السيف
ولا إلى يدى ،
امتدت عيناه إلى عينَىّ ،

فلم أجد سوى هزاله وبؤسه الشديد
يملؤنى بالحزن والعذاب ،
السيف ـ تركتُهُ يسقط من يدى ،
والجراح التى أصابته من مورولد
رحت أداويها حتى تم له الشفاء واسترد صحته ،
وعاد إلى بيته ووطنه
لاتنظرى إلىّ هكذا ،
لاتكثرى اللوم علىّ

برانجينا : يا للعجب ! فى أى مكان كانت عيناى ؟
ذلك الضيف الذى كنت ذات يوم
اساعدك فى تمريضه والعناية به ؟

إيزولدا : لقد سمعت منذ وهلة مديحه بنفسك
« عاش بطلنا تريستان »
ذاك الذى كان رجلا محزونا يثير الشفقه
لقد اقسم لى الف يمين
بأن يكون شاكرا ومخلصا الى الأبد
استمعى الآن كيف يقوم البطل
بالحفاظ على القسم !
ذلك الذى باعتباره تانتريس
تركته يذهب دون أن يعرف أحد
أنه تريستان ،
لقد عاد ذلك الشجاع مرة أخرى
على سفينة مختاله
ومن فوق سطحها الشامخ

طلبَ يَدَ ولية عهد إيرلندا
لتكون عروسا
لملك كورنوول الضعيف ،
لمارك ، خاله .
لو كان موررلد حيا ،
فمن تراه كان يجرؤ أبدا
أن يجلب علينا هذا العار ؟
فتكون الضريبة المدفوعة
أميرة التاج
وتكون أميرة إيرلندا هى الثمن المطلوب !
آه ، واأسفاه لى
نعم ، لقد كنت أنا
هى التى قامت بنفسها فى الخفاء
بجلب العار على نفسها
فهذا السيف المنتقم
بدلا من تحريكه فى الاتجاه الفعال
تركته يسقط مسلوب القوى ،
واصبحتُ الآن أسيرة فى الذل

برانجينا : عندما أقسم الجميع
على السلام والمصالحة والمودة
فرحنا جميعا وهنأنا أنفسنا بذلك اليوم
فكيف أتوقع وقتئذ
أن يسبب لك هذا الحزن المؤلم ؟

إيزولدا : أوه ، أيتها العيون العمياء
أيتها القلوب البلهاء
يتها الشجاعة الداجنة

أيها الصمت اليائس ،
كيف تفاخر تريستان
بشكل مختلف
عن الصورة التى حفظتها فى السر !
فهذه التى فى صمت وسكون
مَنَحَتْهُ الحياة
وأَبْعَدَتْهُ عن غضب الأعداء
وأَخْفَتْهُ فى هدوء
والتى أَمَدَّتْهُ صامتةً
بحمايتها من أجل إنقاذه
تخلى عنها وعن كل عطاياها !
ومثلما يتفاخر الإنسان بالنصر
والمجد والشجاعة
قال بصوت مرتفع واضح
وهو يشير إلىّ :
تلك هى الكنز
يامليكى وخالى
ما رأيكم فى أن تكون زوجة لكم ؟
الإيرلندية الحلوة زينة البلاد
سوف أعود بها اليك
فأنا على علم تام
بالاسباب والجسور
إشارة منك ، أطير مسرعاً
إلى إيرلندا ،
وتكون إيزولدا ملك يمينك
إنها مغامرة تهز قلبى بالفرح !

اخزاك الله ، أيها الملعون .
اللعنة على رأسك !
الانتقام ! الموت !
الموت لنا معا

برانجينا : (وهى تندفع فى حنان لتعانق إيزولدا)
أوه أيتها المحبوبة الرقيقة ،
أيتها العزيزة الجميلة ،
ياسيدتى الذهبية ،
إيزولدا الحبيبة
(تجذب إيزولدا تدريجيا فى اتجاه الأريكة)
تعالى هنا ، استمعى الىّ
أجلسى هنا ،
ما هذه الأوهام
ما هذا الغضب الذى لايفيد
كيف يختلط الأمر عليك إلى هذا الحد
فلا تستطيعين السماع أو الرؤية بوضوح ؟
كيف يستطيع السيد تريستان
ان يسدد ما يدين به لك
بما هو أفضل من أعز التيجان وأعلاها قدرا ؟
هكذا يمكنه أيضا بكل إخلاص
أن يخدم خاله النبيل
أما بالنسبة لك
فقد أعطاك أغلى ما يرغبه فى هذا العالم
لقد أعطاك ميراثه

بكل نبل واخلاص وولاء
وضع كل ما يستحقه تحت قدميك
لتكونى الملكة التى يؤدى لها التحية
(تلتفت إيزولدا إلى الجانب الآخر)
واذا استطاع أن يحمى مارك
باعتباره زوجا لك
فلماذا تسُبِّين هذا الاختيار ؟
ألا تستطيعين رؤية القيمة التى ينطوى عليها ؟
من دم نبيل
وشجاعة رقيقة ،
من الذى يمكن مقارنته بذلك الرجل
فى قوته وبهائه ؟
ذلك الذى يقوم على خدمته بكل اخلاص
بطل مقدام
ومن التى لاتود أن تشاركه حظه وملكه
وتعيش معه زوجة له

إيزولدا : (وهى تحملق الى الأمام بنظرة متصلبة عنيدة)
سأظل دائما بغير حب
وأنا أرى بجوارى
ذلك الرجل المهيب
فكيف أقوى على احتمال هذا العذاب ؟

برانجينا : لماذا تفكرين على هذا النحو السيء ؟
كيف تكونين بغير حب ؟
(تقترب من إيزولدا بحركة تودد وملاطفة)

أين يعيش ذلك الرجل
الذى لايحبك ؟
من الذى يمكنه أن يرى إيزولدا
ثم لاتصيح روحه بأكملها
مستغرقة فى عالم إيزولدا ؟
إن من وقع أختياره عليك
لو أنه صار بارد الشعور نحوك
أو أن قولا ما
جعله يتحول عنك
فإننى أعرف جيدا
كيف أشد وثاقه فى أقرب وقت
بقوة الحب
(تواصل حديثها إلى إيزولدا بطريقة سرية مليئة بالثقة)
أَوَلَمْ تعرفى بعد
مهارة الأم ؟
هل تتصورين أنها ـ
وهى التى تحسب لكل شىء حسابه ـ
قد أرسلتنى لأسافر معك
الا من أجل عونك ونصحك فى بلاد الغربة ؟

إيزولدا : (بسوداوية)
ان نصيحة أمى
موعظة جيدة
وأنا أنظر بكل ترحيب
إلى خبرتها ومهارتها

الانتقام من الخيانة
يبعث الراحة فى هذا القلب البائس
أحضرى لى هنا ذلك الصندوق .

برانجينا : سوف تجدين فيما يحتويه
ما يبعث فيك شعورا بالراحة
(تحضر صندوقاً صغيرا ذهبيا ،
تفتحه وتطلعها على محتواه)
في هذا الصندوق ، جهزت أمك
أقوى المشروبات السحرية
للآلام والجراح
هذا هو زيت البلسم ،
ذو المفعول المضاد ،
للسموم الشريرة
(تسحب من الصندوق زجاجة صغيرة)

إيزولدا : لقد أخطأت ، إننى أعرفه جيدا ،
فهناك علامة واضحة
وضعتها عليه
(تأخذ زجاجة وتطلعها عليها)

برانجينا : (ترتد مذعورة الى الوراء)
زجاجة السم !
(تهب إيزولدا واقفة من جلستها على الأريكة وقد
ارتسم الذعر على وجهها حين تسمع صيحات
البحارة)

البحارة : (يسمع صوتهم من خارج المكان)

هوه ، هيه ، هوه ، هيه
الصارى الأدنى
اطلق به الشراع
هوه ، هيه ، هوه ، هيه

ايزولدا : هذا يعنى زيادة سرعة الإبحار
يالتعاستى ، ونحن نقترب من ذلك البلد !
(يدخل كورقينال بطريقة عنيفة من خلال الستائر)

المشهد الرابع

كورفينال : إنهضنْ .. إنهضنْ أيتها السيدات
نشطات فرحات
هيئن أنفسكن بسرعة
أنشطن الآن فى تجهيز انفسكن
(بأسلوب رسمى متزن)
وبالنسبة للسيدة إيزولدا
أود ابلاغها
من سيدى البطل تريستان :
العلم الذى يغمره الفرح فوق الصارى
يرفرف سعيدا فى اتجاه الوطن
فى قلعة مارك الملكية ،
إنه يعلن خبر اقترابنا ،
ولهذا فالسيدة إيزولدا
مدعوة إلى الإسراع .
وتجهيز نفسها للنزول الى البر
حتى يتمكن من مرافقتها

إيزولدا : (بعد انخطافها لحظة الى الخلف عقب سماع
هذه الأخبار تستجمع نفسها وإرادتها)
ابلغ السيد تريستان
تحياتى
وانقل اليه ما أقول :
لو كان ينبغى علىَّ أن أمشى إلى جانبه
حتى أمْثُل بين يدى الملك مارك ،

فلا أحبُ أن
يكون هذا طبقا للنظام
والآداب والعادات المعروفة
قبل أن استرد حقوقى الشرعية
عن ذنب لم يتم التكفير عنه ،
لهذا عليه أن يبحث عن افضالى عليه .
(يحرك كورفينال يده فى إيماءة معاندة ، وتواصل ايزولدا كلامها بقوة متزايدة) .
انتبه جيدا لما أقول ،
وأبلغه بكل دقة :
لن أقوم بتجهيز نفسى
لكى أصحبه فى النزول الى الشاطىء ،
لن أمشى إلى جانبه
للمثول أمام الملك مارك ،
إلَّا إذا قام هو أولاً
بالتماس الغفران والنسيان
طبقا للتقاليد والاعراف
عن الذنب الذى لم يكفر عنه ،
وهو ما تكفله مروءتى وفضلى .

كورفينال : تأكدى تماما
انتى سوف اقول له هذا ،
فأنتظرى الآن لتعرفى كيف سيتلقى منى رسالتك
(يعود مسرعا إلى تريستان ، وتسرع إيزولدا إلى براتجينا وتعانقها بشدة)

إيزولدا : الآن وداعا برانجينا ،

بلغى الدنيا وداعى لها ،
بلغى أمى وأبى وداعى لهما .

برانجينا : ماذا دهاك ، ما الذى تفكرين فيه ؟
هل تريدين الهرب ؟
فى أى مكان ينبغى علىّ أن ألحق بك ؟

إيزولـدا (تستجمع نفسها بسرعة)
ألم تسمعينى ؟
هنا سوف ابقى
فى انتظار تريستان
نفذى بكل صدق
ما آمر به
جهزى بسرعة
شراب التكفير
انت تعرفيه ، ذلك الذى أطلعتك عليه .

برانجينا : أى شراب تقصدين ؟

إيزولـدا : هذا الشراب
صبيه فى الكأس الذهبية
حتى تمتلىء به إلى آخر قطرة

برانجينا : (تأخذ الزجاجة الصغيرة وهى تنتفض فى خوف)
هل استطيع ان اصدق هذا ؟

إيزولـدا : كونى مخلصة لى

برانجينا : هذا الشراب ـ لمن ؟

إيزولـدا : لذلك الذى خاننى ـ

برانجينا : تريستان ؟

إيزولـدا : فليشرب للتكفير عما فعله معى

برانجينا : (تهوى عند قدمى إيزولدا)

يا للرعب ! أرحمينى أيتها المسكينة

إيزولـدا : (بعنف شديد)

أنت التى يجب أن ترحمينى
أيتها الوصيفة التى لا تؤتمن
ألا تعرفين مهارة أمى ؟
هل تتخيلين أنها ـ
وقد حسبت لكل شىء حسابه بفطنة وذكاء
بعثتنى معك إلى البلد الغريب
دون المشورة اللازمة ؟
لقد زودتنا بزيت البلسم
للآلام والجراح
والمضاد للسم
فى حالات التسمم الشريرة
أما للآلام التى تعتصر الأعماق البعيدة
وللأوجاع البالغة العنف
فقد أعطتنا شراب الموت
فلندع الموت يقول لها الآن شكرا

برانجينا : (فى حالة تصل الى حد الأغماء)

واها لهذا الألم الغائر

إيزولـدا : هل تطيعيننى الآن ؟

برانجينا : يا للحزن الشديد

إيزولـدا : هل انت مخلصة لى ؟

برانجينا : ذلك الشراب ؟

كورفينال : (يدخل)

السيد تريستان
(تنهض برانجينا مرتعدة مضطربة ، وتحاول
إيزولدا بمجهود كبير أن تتمالك نفسها)
إيزولدا : (موجهة الحديث الى كورفينال)
دع السيد تريستان يدخل الى هنا

المشهد الخامس

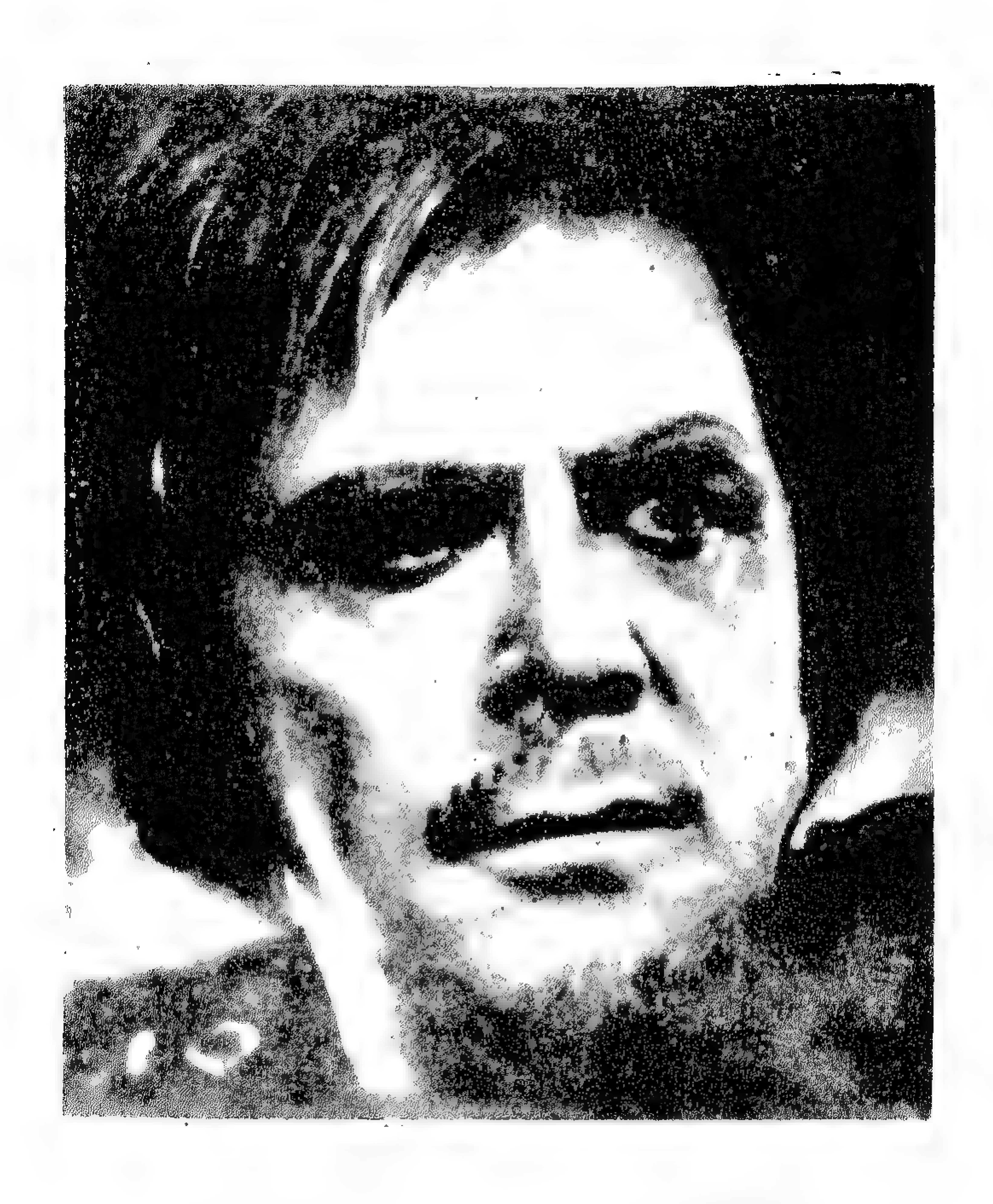
كورفينال يعود من حيثما جاء ، وبرانجينا تتهالك فى ارتدادها الى خلفية المسرح ، وايزولدا تحاول استعادة قواها لمواجهة الموقف الحاسم ، تتحرك ببطء ، وعزة نفس كبيرة فى اتجاه الاريكة ، ثم تركز نظرها فى اتجاه المدخل - تريستان يدخل ثم يقف باحترام منتظرا عند المدخل . إيزولدا يعتريها قلق شديد وقد استغرقت فى النظر العميق اليه . تمتد بينهما لحظات صامتة .

تريستان : فلتأمر سيدتى
بكل ما تريد

إيزولدا : أولم تعلم حقا
ما الذى أريد
حين تسلط عليك الخوف
من إشباع رغبتى
وأبقاك بعيدا عن ناظرى ؟

تريستان : إنه الاحترام
استولى على روعى وأبقانى فى الحرمان

إيزولدا : لقد كان قليلا
ذلك الاحترام الذى أظهرته لى
ولقد رفضت



فالتر بري
ادى دور كورفينال

بسخرية مريرة
أن تطيع امرى

تريستان : بل الطاعة وحدها
هى التى أبعدتنى عنك

إيزولدا : ليس لدى سوى القليل
الذى أشكر من أجله سيدك
هل تتطلب خدمته
السلوك غير المهذب
بالنسبة لعروسه ؟

تريستان : لقد علمنى السلوك المهذب -
من حيثما جئت - ،
أن يظل مرافق العروس
فى رحلتها إلى العريس
على مبعدة منها

إيزولدا : ما هو السبب الذى يدعو لذلك ؟

تريستان : أسألى قواعد السلوك والتقاليد

إيزولدا : مادمت ملتزما هكذا بالسلوكيات والعادات
ياسيد تريستان
دعنى أذكرك
بالمزيد من العادات والقواعد :
فلكى يتم الصلح مع العدو ،
لابد أن يمجدك باعتبارك قد أصبحت صديقا

تريستان : ومن هو ذلك العدو ؟

إيزولدا : فتسأل مخاوفك الخاصة ،
إن دين الدم
مازال قائما بيننا

تريستان : لقد تم التكفير عنه

إيزولدا : ولكن ليس فيما بيننا

تريستان : فى الميدان العام
امام جميع الناس
أقسمنا يمين السلام

إيزولدا : هذا القسم لم يحدث هناك
حيث خبأت تانتريس
وكان تريستان فى قبضتى
لقد وقف هناك متألقا
شجاعا وقويا
لكن ما أقسم هو عليه
لم أقسم أنا عليه :
لقد تعلمت أن أظل صامة
هناك فى الغرفة الصغيرة الهادئة
حيث كان يرقد مريضا
وأنا ممسكة بالسيف
واجهته صامتة
وقتئذ ، لم ينطق فمى
وكففت عنه يدى -
عظمته يوما ما
بالفعل والكلمة

أقسمت أن أحفظ سره ،
لكننى الآن ، أحل نفسى من قسمى .

تريستان : ما الذى اقسمت به لنفسك يا سيدتى ؟

إيزولدا : الانتقام لموروك

ـ **تريستان** : هل يعنيك هذا ؟

إيزولدا :

هل تجرؤ على السخرية ؟
لقد كان خطيبى
البطل الايرلندى الشجاع
لقد باركت اسلحته
ولقد خاض المعركة من أجلى
حين سقط
سقط شرفى أيضا معه
وبقلب أثقله الحزن
أقسمت اليمين :
إذا لم ينتقم لمصرعه أحد الرجال
فسوف أغامر ـ أنا الفتاة ـ بذلك
العمل
كنت مريضا وضعيفا ،
وأنت تحت سطوتى ،
فلماذا لم أطعنك الطعنة القاتلة وقتئذ
؟
أنت تعرف جيدا لماذا حدث ذلك ،
لقد ضمدت جراحه ،

حتى اذا استرد قواه
يتم قتله انتقاما بواسطة ذلك الرجل
الذى يكون قد استحوذ على قلب
إيزولدا ،
لكنك الآن بنفسك
يمكنك الكلام عما يخصك ،
مادام جميع الرجال قد عقدوا له لواء
الاخلاص والطاعة ،
فمن الذى يتحتم عليه الآن أن يقتل
تريستان ؟

تريستان : (وقد اعتراه الشحوب والعبوس) :
لو كان موروِلد يعنى الكثير بالنسبة لك
خذى السيف الآن مرة ثانية
واغمديه بكل إحكام وقوة
حتى لا يسقط من بين يديك
(يقدم سيفه لها)

إيزولدا : بأى نظرة بنيئة سوف يرانى مليكك
ما الذى سوف يقوله الملك مارك
لو أننى قتلت
أرفع فرسانه قدرا ،
الذى فاز له بالتاج والوطن
والرجل الذى يكن له اخلاصا مطلقا ؟
هل انت هين الشأن
كم هو مدين لك
باحضار الفتاة الإيرلندية

لتكون عروسا له ؟
أولن يقوم بتأنيبى
لو أننى قتلت الرجل الذى طلب يدى ،
والذى سلم بكل إخلاص بين يديه
ميثاق العهد ؟
إغمد سيفك
فحين كان بين يدى من قبل
حين كانت الرغبة فى الانتقام
تمور فى صدرى
حين سرقت نظرتك التى تقيس الأمور صورتى ،
لترى ما إذا كانت تناسب الملك مارك
لتكون زوجة له :
السيف تركته يغوص فى غمده .
فلنشرب الآن نخب الصلح .
(تعطى إشارة إلى برانجينا . برانجينا ترتجف وتضطرب وتتردد . إيزولدا تحثها على الإسراع باشارات أكثر تأكيدا . تستدير برانجينا وتذهب لإعداد الشراب)

البحارة (من الخارج)
هوو .. هه .. ها .. هه ..
الصارى العلوى
إطو الشراع
هوو .. هه .. ها ... هه ..

تريستان (يبدأ فى الخروج من تأملاته الكئيبة)
أين نحن الآن ؟

إيزولدا : على وشك بلوغ هدفنا
تريستان ، هل فزت بالصلح معك ؟
ما الذى تريد أن تخبرنى به ؟

تريستان (مكفهرا) :
سيدة السكون
تطلب منى الصمت
لو أننى استطعت أن أمسك الشىء الذى تخفيه
فسوف أخفى الشىء الذى لم تمسكه

إيزولدا : اننى امسك صمتك
لماذا تتجنبنى
لماذا لا تريد أداء الكفارة ؟

البحارة : (من الخارج) :
هوو .. هه .. ها .. هه
(برانجينا ـ نزولا على إشارة مشددة من
إزولدا ـ
تناولها الكأس المليئة)

إيزولدا : (تذهب بالكأس متجهة إلى تريستان ،
وهو يحدق ببرود فى عينيها)
هل تسمع صيحاتهم
لقد وصلنا
فى زمن وجيز
وسوف نكون فى حضرة المليك مارك
وأنت تصحبنى إليه
ألا يبدو ذلك شيئا جميلا

هل يمكنك أن تخاطبه بقولك :
مليكى ، خالى ،
أنظر إليها ،
زوجة بالغة الرقة
كان من المستحيل أن تحصل عليها ،
صرعت خطيبها ذات يوم
وأرسلت رأسه اليها فى بلادها ،
أما الجراح التى أصابتنى بها
فقد شفتنى منها بكل حنان ،
كانت حياتى فى قبضة يدها ،
لكن هذه الآنسة النبيلة
منحتنى تلك الحياة
كما أعطتنى معها
خزى وعار وطنها
لكى تصبح زوجة لك ،
الامتنان الكريم
لهذه العطايا الجميلة
حركة فى أعماقى
نخب الصلح الذى نشربه
فقد ضم فضلها
الذى حررنى من كل شعور بالذنب !؟

البحارة : (من الخارج)
غيروا الاتجاه
أنزلوا المرساة

تريستان : (وقد اعترته نوبة من الضراوة)

أنزلوا المرساة
فى المحيط
الشراع والصارى فى اتجاه الريح
(يتناول الكأس منها)
إننى أعرف جيدا
ملكة إيرلندا
وأعرف قدرتها
على الأعمال الخارقة
لقد استخدمت البلسم الذى قدمته لى وسأتنا
هذه الكأس
لكى أتطهر تماما ،
ولكى أنظر أيضا بعين الواجب -
ونحن نشرب نخب الصلح -
إلى اليمين التى أقسمتها عرفانا وشكرا لك
شرف تريستان
أعلى درجات الإخلاص
تعاسة تريستان
جرأته فى التحدى
خداع قلبه
حلمه المرجو
حزنه الأبدى
عزاؤه الوحيد
كأس النسيان الرحيمة
إنى اشربها بلا تردد
(يرفع الكأس ويشرب)

ـ إيزولدا :

الخيانة فى هذا أيضا ؛
لى فيها النصف
(تشد منه الكأس)
يا خائن .. سأشرب فى صحتك
(تشرب ، ثم ترمى الكأس جانبا ، فى قبضة الرعب ينظر كل منهما طويلا فى عينى الآخر وهما في اشد حالات التهيج ولكن بلا حركة . فى عينيهما تحد قاتل يفتح الطريق إلى توهج بريق الحب . تتملكهما انتفاضة . يتلاصقان فى انتفاضة عنيفة بقلبيهما ، ويرفعان ايديهما إلى جبهتيهما ، ثم تعود نظرة كل منهما تبحث عن الآخر ، ثم يخفضان بصرهما وقد اختلط عليهما الأمر ، ثم تلتقى عيونهما من جديد بشوق فياض ورغبة متزايدة)

إيزولدا : (بصوت مرتعش)
تريستان

تريستان : (وقد غلبه الانفعال العاطفى)
إيزولدا

إيزولدا : (تتهالك على صدره)
حبيبى الخائن

تريستان (يعانقها بتوقد عاطفى)
سيدتى الممجدة
(يظلان فى عناق صامت ، ويسمع صوت الطبول

من بعيد)

أصوات رجال (على السفنية من الخارج)

عاش الملك مارك

برانجينا : (تنظر بعيدا فى اضطراب ورعب ، متكئة على سطح السفينة ، تستدير الآن فترى تريستان وإيزولدا مستغرقين فى عناق غرامى ، ثم تتحرك وهى تخبط كفيها فى يأس تام متجهة إلى مقدمة المسرح)

آه ، ياللأسف

تعاسة أبدية لا نجاة منها

بدلا من الموت العاجل !

الأثر الخادع

للولاء الأحمق

يطرح الآن ثماره البائسة

(تريستان وإيزولدا ينفكان من عناقهما)

تريستان : (فى اهتياج) :

كيف كانت الصورة التى حلمْت بها

عن الشرف الذى يتحلى به تريستان ؟

إيزولدا : كيف كانت صورة احلامى

عن العار الذى يصيب إيزولدا ؟

تريستان : هل خسرت من أجلى ؟

إيزولدا : هل ترفضنى ؟

تريستان : السحر الخادع الماكر البارع

إيزولدا : التهديدات الخاوية للغضب الأحمق

تريستان : ايزولدا

إيزولدا : تريستان

تريستان : يا أروع الفتيات

إيزولدا : يا أغلى الرجال

تريستان : وايزولدا معا :

كيف شقت قلوبنا
طريقها عاليا ،
كيف شعورنا باكمله
ينبض بالسعادة الشاملة ،
حنين البراعم المديد
إلى ازدهار الورود ،
الوهج المقدس
لصبابة الحب ،
صدرى يتفجر
بالنشوة الغامرة ،
إيزولدا تريستان
محررين من قيود العالم ،
لقد فزت بك
أنت شاغلى الأوحد
ومنتهى الرغبات الحبيبة

(تفتح الستائر ، تبدو السفينة بأكملها مزدحمة بالفرسان والبحارة يلوحون فى مرح على الجانب المواجه للشاطىء الذى يمكن رؤيته عن قرب وفيه قلعة عالية من الصخور . تريستان وايزولدا

يظلان تائهين فى نظرة كل منهما المستغرقة فى الآخر ، بلا انتباه لما يدور حولهما)

برانجينا : (للسيدات اللائى صعدن من أسفل السفينة إلى سطحها بناء على أوامرها)
أسرعن . أحضرن المعطف هنا
والملابس الملكية
(تندفع فيما بين تريستان وإيزولدا)
يا أصحاب الحظ السيء
ألا تسمعان ، ألا تريان المكان الذى وصلناه ؟
(تضع المعطف الملكى على كتفى إيزولدا التى لم تنتبه لذلك)

جميع الرجال : عاش . عاش . عاش
عاش الملك مارك
عاش الملك

كورفينال : (يدخل برشاقة وخفة) :
عاش تريستان
البطل المحظوظ
هناك على اليخت
يقترب الملك مارك
مع حاشيته العظيمة
يااللبهجة التى تثيرها هذه الرحلة فيه
وهى تحمل اليه العروس .

تريستان : (ينظر إلى اعلى فى ارتباك وحيرة) :
من الذى يقترب الينا ؟

كورفينال : إنه الملك

- **تريستان** : أى ملك ؟

(يشير كورفينال إلى ما وراء جانب السفينة)

جميع الرجال : (يلوحون بقبعاتهم)

عاش ، عاش الملك مارك

(تريستان يحدق بنظرة خاوية في اتجاه الشاطىء)

إيزولدا : (بصوت مضطرب) :

ما الذى يحدث يا برانجينا

علام تلك الهتافات ؟

برانجينا : إيزولدا ، يا سيدتى ،

هيئى نفسك ، ولو لهذا اليوم فقط !

إيزولدا : أين أنا ؟ هل أنا على قيد الحياة ؟

آه .. ما هذا الشراب ؟

برانجينا : (فى يأس بالغ)

شراب الحب

إيزولدا : (تحدق فى تريستان بخوف) :

تريستان

تريستان : إيزولدا

إيزولدا : هل لابد أن أواصل الحياة ؟

(ترتمى على صدر تريستان فى حالة إغماء)

برانجينا : (للسيدات) :

أقبلن ، أدركن مليكتنا

تريستان : أوه ، أيتها السعادة الأليمة

أيها الحظ الذى يخدعنا ويستعبدنا

جميع الرجال : (يهتفون فى صوت واحد فياض بالفرح)

عاش الملك

عاشت كورنوول

(يسمع دق الطبول من الشاطىء)

(يصعد بعض الناس إلى سطح السفينة ، ويضع البعض الآخر معبرا ما بين السفينة والشاطىء ، وتدل الحركة العامة على الحضور المتوقع الوشيك للموكب الملكى ؛ بينما تنزل الستارة بسرعة) .

الفصل الثانى

المشهد الأول

حديقة بها أشجار عالية أمام الجناح الذى تقيم فيه ايزولدا حيث توجد سلالمْ صاعدة إلى داخل المبنى فى احد الجوانب ليلة صيف صافية ورقيقة . بالقرب من الباب المفتوح يوجد قنديل مشتعل ـ أصوات الصيد تسمع من بعيد . برانجينا على السلم المؤدى إلى الجناح ، تنظر إلى الخارج فى اعقاب الفريق الذاهب إلى الصيد بينما تتلاشى أصواتهم مع ابتعادهم . تأتى ايزولدا من جناحها فى اهتياج متفجر حتى تصل إلى برانجينا .

إيزولدا : هل مازلت تسمعينهم ؟
لقد صاروا بعيدا عن سمعى تماما

برانجينا : (منصتة) :
إنهم مازالوا قريبين
أسمعهم بوضوح من هناك .

إيزولدا : (تنصت) :
المخاوف المضطربة
تخلط الأمر على اذنيك
لقد ضللتك هسهسة البستان
فهذا الصوت الضاحك حفيف الرياح

برانجينا :
لقد ضللتك أنت رغباتك الجامحة

كيلا يصل الى سمعك إلا ما تتخيلين
(تنصت)
أستطيع أن أسمع نداء الأبواق

إيزولدا : (تعاود الأنصات) :
نداء الأبواق
ليس رقيقا على هذا النحو ،
إنها، أمواج النهر التى تترقرق بعذوبة ،
تواصل تدفقها فى فرح ،
كيف يمكن أن أسمع ذلك
لو كانت الأبواق مازالت تنادى ؟
فى سكون الليل ،
ليس سوى النهر الذى يضحك معى ،
إنه هو الذى ينتظرنى فى سكون الليل
كما لو كان صوت الأبواق مازال قريبا ،
هل تريدين الإبقاء عليه بعيدا عنى ؟

برانجينا : ذلك الذى ينتظر مجيئك
نعم ، اسمعى تحذيرى
إن الجواسيس يتربصون فى انتظاره ليلا
لأنك فقدت القدرة على رؤية الأشياء ،
هل تظنين أن أنظار العالم كفت عنكما ؟
حين كنتما هناك على ظهر السفينة
والعروس الشاحبة تنتفض بين ذراعى تريستان
ولا تقوى على تمالك نفسها ،
وقد استقبلها الملك مارك ،
بينما كل الناس يرقبونها مرتبكين

وهى تترنح فى خطاها
لكن الملك الطيب
بعنايته الرقيقة
أسقط اللوم ـ أمام الجميع ـ
على متاعب الرحلة التى قطعتها
وكان هنالك شخص واحد
لاحظت بوضوح
إنه كان ينظر فى عينى تريستان
نظرة ملؤها التهديد والمكر والشر
كان يبحث فى تعبيره
عما يصلح لخدمة غرضه
وقد لاقيته مرارا
وهو يسترق السمع بخبث
ذلك الذى يبث العيون حولكما ،
إنه ميلوت ، كونى منه على حذر

إيزولدا : هل تقصدين السيد ميلوت ؟
كم انت مخطئة فيما تفكرين
أليس هو أشد أصدقاء ، تريستان
إن حبيبى أذا أراد أن يروغ منى
فإنه لا يكون إلا فى صحبة ميلوت

برانجينا : إن مايجعله موضعا لشكوكى
هو ما يجعله عزيزا لديك !
إن طريق ميلوت إلى مارك
يبدأ من تريستان
حيث يزرع هناك بذور الشر ،

أولئك الذين دبروا اليوم
رحلة الصيد فى هذه الليلة ،
سرعان ما وضعوا خطة عاجلة
ليقتنصوا فريسة رفيعة الشأن
أرفع مما تتصورين
وليجعلوها هدفا لمكر صياديهم

إيزولدا : من أجل صديقه
وبدافع من التعاطف معه
أعد الصديق ميلوت هذه والقائمة
فهل تلومين الآن هذا الصديق المخلص ؟
إنه يهتم بشئونى
بصورة افضل منك
إنه يفتح لى الأبواب
التى تغلقينها أنت دونى
فلتوفرى علىّ إذن ، خطر التردد
الإشارة ، يا برانجينا
فلتعطى الإشارة
إطفئى شعاع النور الأخير
اعطى الليل إشارته
لكى يكتمل سقوطه ،
لقد فاض سكونه تماما
فى الغابة والبيت ،
إنه يملأ القلب
بالسواد المفرح ،
فلتطفئى الضوء الآن

اطفئى الضوء المفزع
لكى يجيئنى حبيبى

برانجينا : اتركى الشعلة المحذرة
دعيها تدلك على الخطر
واأسفاه ، يا للألم
ياللتعاسة التى أعانيها
ذاك الشراب المنكوب
لأننى لم أكن مخلصة لسيدتى
مرة واحدة فقط
خالفت رغبتها ؟
لو أننى أطعتك طاعة صماء عمياء
فإن أمرك كان سيؤدى إلى الموت
أما الخزى والخطر الشائن الذى أصابك
فهو من عملى ، وأنا المذنبة لابد لى أن أعرف
هذا .

إيزولدا : عملك أنت ؟
آه ، ايتها المرأة البلهاء !
ألم تعرفى أبدا السيدة منا ؟
ألم تعرفى قدرتها فى أعمال السحر ؟
الملكة الشجاعة الماهرة
التى تتحكم فى «دورة العالم» ؟
الحياة والموت تحت رعايتها
إنها تنسج خيوطهما من النعيم والأسى
وتحول الحسد فيصبح حبا ،
لقد سلبتنى السيدة منا قوتى

حين أخذت بيديها منى كأس الموت
وارتهنتها لديها ،
كيف قامت بعملها ؟
كيف انتهت منه ؟
ما الذى اختارته لى ؟
إلى أى وجهة تقودنى ؟
لقد صرت طوع يمينها ؟
والآن ، دعينى أعبر عن طاعتى

برانجينا : وهل لابد لشراب الحب الخبيث
الذى صنعته منا
أن يطفىء نور العقل ،
إن كنت لا تستطيعين الرؤية
حين أحذرك :
فلتنصتى اليوم فقط ،
إستمعى لرجائى
إشارة الخطر المشعة
ليس اليوم ، اليوم فقط
لا توقدى ذلك المشعل .

إيزولدا : إن من تشعل الوهج فى صدرى
وتضرم النار فى قلبى
وتضحك كالنهار فى روحى
السيدة منا تريد أن يعم الظلام
لكى يشع نورها من بعيد
(تسرع فى اتجاه المشعل)
من أى مكان يمكن التخلص من ضوئك !

(تأخذ المشعل من الباب)
سأذهب الى البرج معك
فلتراقبى جيدا
هذا الضوء ، لو انه كان ضوء حياتى لما ترددت فى اطفائه وانا اضحك .

(ترمى المشعل على الارض حيث تخبو شعلته)

(برانجينا تستدير وتبتعد فى فزع ، وتصعد سلما فى الخارج يؤدى الى البرج حيث تختفى تدريجيا عن النظر)

(ايزولدا تنصت وتنظر - خائفة فى البداية - خلال طريق مشجر - تتحرك بسبب رغبتها المتزايدة حتى تقترب من الاشجار ، وتنظر بطريقة اكثر حرصا ، تلوح بمنديل لمرات قليلة فى اول الامر ، ثم يزداد تلويحها ويتعاقب بسرعة ، اشارة تعبر عن الفرح المفاجىء تعلن عن رؤيتها لحبيبها على مسافة بعيدة ، تشب على اطراف اصابعها لكى تتمكن من الرؤية على مسافة أبعد ، ثم تعود مسرعة إلى الدرج من النقطة المرتفعة التى تُلَوّحُ منها للشخص الذى يقترب) .

المشهد الثانى

تريستان : (يندفع إلى الداخل) :
إيزولدا .. حبيبتى .

إيزولدا : (تثب فى اتجاهه) :
تريستان .. حبيبى .
(يتعانقان بانفعال عاطفى فى مقدمة المسرح)
هل انت لى ؟

تريستان : هل أصبحت لى مرة أخرى ؟

إيزولدا : هل يمكن أن أضمك الىّ ؟

تريستان : هل يمكن أن أصدق هذا ؟

إيزولدا : أخيرا .. أخيرا !

تريستان : على صدرى !

إيزولدا : هل أشعر بك أنت حقا ؟

تريستان : هل أراك أنت بنفسك ؟

إيزولدا : هل هذه عيناك ؟

تريستان : هل هذا فمك ؟

إيزولدا : أهذه يدك ؟

تريستان : أهذا قلبك ؟

إيزولدا : أهذه أنا ؟ أهذا أنت ؟
هل أنت الذى أضم بين ذراعىّ ؟ .

تريستان : أهذا أنا ؟ أهذه أنت ؟
أليس هذا وهما ؟ .

الاثنان معا : أليس هذا حلما ؟
آه من لذة الروح
ياللفرح الذى ليس له مثيل
فى عذوبته ، فى رفعته
فى ابداعه ، فى جماله
وفى قدسيته .

تريستان : ليس له مثيل

إيزولدا : وافر التدفق

تريستان : يغمر الروح

إيزولدا : خالد إلى الأبد

تريستان : خالد إلى الأبد

إيزولدا : لم يحلم به أحد ، لم يعرفه أحد

تريستان : مطلق بلا حدود ، مجيد وجليل الشأن

إيزولدا : رائع فياض بالبهجة

تريستان : نعيم ومتعة

الاثنان معا : فىّ عتان السماوات العلى

. يتجاوز هذا العالم
تريستان حبيبى ، ايزولدا حبيبى
حبى وحبك
متحدان دائما ، الى الابد .

إيزولدا : ما اطول غيابك عنى
ما أطول بعدك عنى !

تريستان : كم كنت قريبا للغاية فى بعدى ،
وما أشد ابتعادى ، وانا منك شديد القرب ! .

إيزولدا : آه ياعدوة الاصدقاء
ايتها المسافات البعيدة
يامن تحملين تواتر الازمنة المديدة .

تريستان : آه من البعد والقرب
حين يحكمان الفرقة
القرب البديع الشمائل
والبعد القاحل .

إيزولدا : أنت فى العتمة
انا فى النور .

تريستان : النور .. النور
آه من هذا النور
كم ظل مضيئا قبل ان ينطفىء
لقد غربت الشمس ، وانقضى النهار ،
لكنها لا تخفى شعورها بالحسد
انها تضىء شارتها الوجلة

وترشقها على ابواب حبيبتى
فلا استطيع الذهاب اليها .

إيزولدا : لكن يد المحبوبة
اطفأت الضوء ،
لم يمسكنى الخوف الذى رد الوصيفة عن المخاطرة ،
وبقوة وحماية اكسير الحب
اعلنت التحدى للنهار .

تريستان : الأيام التى تتعاقب فى اثر الأيام ،
الأيام الخبيثة التي تتوالى ،
أشد الاعداء مرارة ،
الكراهة والضيم ،
مثلما اطفأت انت ذلك النور ،
هل كنت اقوى على اطفاء نور يوم مُسىء ،
انتقاما لآلام الحب ؟
هل هناك اى تعاسة ،
هل هناك اى عذاب
لم يوقظه فى النفس شعاع ذلك اليوم ؟
حتى فى الليالى الحالكة السواد
آوته حبيبتى فى بيتها
تاركة شعاعه المهدد يمتد حتى ينالنى .

إيزولدا : إن كانت حبيبتك قد آوته فى بيتها
فقد فعل حبيبى ذلك يوما ما ..
حين اواه فى قلبه دون اعتبار لشىء
تريستان ، ذلك الذي خاننى.

أليس النهار هو الذى دفعه للكذب
عندما جاء الى إيرلندا كمرافق
ليصحبنى إلى الملك مارك
ليهب الوفاء للموت ! .

تريستان : النهار ، النهار الذى طوقتك ومضاته ،
هناك ، حيث شابهت الشمس ،
فى اعلى مراتب الشرف وهجا ونورا ،
إنسحبت .ايزولدا من حياتى
والذى منح العين بهجتها الكبرى ،
هو الذى سحق فى اعماق الارض قلبى
فى ضوء النهار المشع
كيف صارت ايزولدا لى ؟ .

إيزولدا : أو لم تكن لك ، تلك التى اختارتك ؟
أية أكاذيب قالها لك النهار الشرير ،
حتى خنت حبيبتك ، التى قدر لها
أن تكون لك ؟ .

تريستان : ذلك الشىء المتلألىء الذى أحاط بك
فى سناء مهيب ،
بريق الشرف
والمجد المبهر ،
جعل قلبى يتعلق بك
حتى صرت أسيرا للوهم ،
فى أبهى صور التألق
غمر الضوء ذروة رأسى

من شمس النهار
بالشرف الذى تعرفه الدنيا ،
بالبهجة الخالصة
نفذ خلالى
من قمة رأسى
الى ابعد مكان
فى صميم قلبى ،
أما الذى يرقد هناك
مختفيا فى الظلام الفاحم السواد
والذى ادركته بشكل غامض
بلا علم ولا تصور
شكل لم تصدق عيناى رؤيته
امسكه ضوء النهار
ظل يشع فى مكانه امامى
وامام الناس جميعا
مدحت بطريقة واضحة
مابدا امامى عظيما ليس له شبيه ،
مجّدت بصوت مرتفع احلى عروس ملكية على
وجه الارض ،
اعلنت التحدى
للحسد الذى ايقظه النهار فى داخلى
وللحماسة التى هددت سعادتى
وللغيرة التى بدأت فعلها
لتجعل الشرف والسمعة عبئا على نفسى ،
اتخذت قرارى بكل إخلاص
لاحفظ الشرف والمجد

وانا اتخذ طريقى متجها الى ايرلندا .

إيزولدا : تبا لذلك النهار الفارغ المستعبد ،
لقد خدعنى نفس الشىء الذى خدعك
كيف تحتم علىَّ ، أنا المغرمة بك ،
أن أتعذب من أجلك
وقعت أسيرة فى التماع النهار الزائف
فى شركه الماكر ،
فى اعماق قلبى
الذى حاصره ضرام الحب ،
لشد ما كرهته بكل مرارة
يا للألم الواخز فى أعماق قلبى !
ذلك الذى خبأته فى السر هناك
كيف كان يفكر بمرارة من ناحيتى
بينما كانت افكارى المخلصة فى وضح النهار
تنكسر على العينين العاشقتين
فأراهما امامى كأنهما عدو
حتى صرت اتمنى الهروب من ضوء النهار
الذى جعلك تبدو لى خائنا
لقد تمنيت ان اهرب فى الليل
وان اخذك معى
حيث يدعونى القلب الى انهاء كل المخادعات
حيث ينبغى ان تتبدد جميع الهواجس الباطلة
عن الخيانة او الغدر
هناك حيث نشرب معا نخب حبنا الابدى
ولكى نتوحد انا وانت معا

اردت ان يكون الموت قداسنا ..

تريستان : حين رأيت كأس الموت العذبة بين يديك
وأنت تقدمينها لى
دلنى احساس قلبى الدفين بجرأة ووضوح على
الكفارة التى يجب ان تؤدى ،
وقتئذ ، استيقظت برقة فى قلبى
قوى الليل الزاخرة ،
فاكتملت بذلك ايام حياتى .

إيزولدا : يالأسف ، لقد ضللك الشراب الزائف
الى الحد الذى ضللك الليل فيه من جديد ،
فحين لم يعد امامك سوى الموت فقط
اعادك مرة اخرى الى الحياة .

تريستان : مرحى بذلك الشراب
مرحبا بمذاقه
اهلا بقوته العليا الساحرة ،
فمن خلال بوابة الموت المفتوحة على اتساعها
تدفق نحوى
كاشفا امامى مملكة الليل العجيبة
حيث كنت مستغرقا فى الاحلام فقط
طاردا اشعة النهار الخادعة
من الصورة التى اختزنها قلبى
حتى استطاعت عيناى فى الظلام
رؤيتها بوضوح تام .

إيزولدا : لقد اقتص اليوم البعيد لنفسه

اتعظ من سيئاتك
فالذى ابداه لك الليل المروع الحالك
حين التمعت نجمة النهار
يلزمك بالتسليم للقوة العليا
لكى تحيا وحيدا ومشعا
فى جلال فريد
كيف استطعت احتمال هذا ؟
كيف اواصل الاحتمال ؟ .

تريستان : لقد وهبنا الان
روحينا لليل !
فالنهار اللعين ،
بما فيه من حسد متحفز ،
يستطيع باحابيله ان يفرق بيننا
لكنه لن يضللنا مرة اخرى ،
فعندما يتخفى فى بهائه الخاوى
ومظهره الخلاب ،
سيثير سخرية الذين وهبهم الليل
عينا مبصرة
الومضات التى يتراقص ضوؤها
لن تبهرنى بعد الان ،
فالذى رأى الموت من خلال الحب
مع من اودعته سرها المكتوم
يعرف اكاذيب النهار ،
السمعة والشرف ،
المجد والنصر

بما فيهم من اضواء العظمة والفخر ،
كأنها الغبار الفانى بين شعاع الشمس ،
فى خيال النهار الزائل
انه مازال يحتضن رغبة وحيدة
الشوق الجارف الى الليلة المباركة ،
حيث الحقيقة الوحيدة الخالدة الاصيلة
تمنحه ابتسامة الحب العذبة !

معا : فلتهبط ها هنا
ياليل الحب
اعطنى النسيان
لا استطيع الحياة
خذنى الى حضنك
حررنى من القيد
الذى يربطنى بهذا العالم ! .

تريستان : انطفأ الآن
الضوء الاخير .

إيزولدا : كل ما فكرنا فيه
جميع ما تخيلناه .

تريستان : كل افكارنا

إيزولدا : كل ذكرياتنا

معا : الغسق المقدس
لامالنا الباهرة
يطيح بالمخاوف التى نتخيلها

ويسترد الحياة .

إيزولدا : لقد اختبأت الشمس
في صدورنا
والنجوم الرحيمة
باسمة تضيء .

تريستان : لقد حولها سحرك
الى ضفيرة رقيقة
ثم جعلها تتلاشى فى نعومة
امام عينيك .

إيزولدا : قلبى وقلبك
فمى وفمك .

تريستان : تنفس واحد
عهد واحد .

معا : نظرتى زاغت واعتمت
من فيض نور المحبة
والدنيا صارت شاحبة
فى نورها الذى يغشى العين .

إيزولدا : الشىء الذى اضاءه لنا
النهار المخادع .

تريستان : يواجه الوهم المخادع
بقوة وثبات .

معا : اذن ، هل انا الذى

اجعل هذه الدنيا نسيجا من الحب
ياحياة الحب المقدسة ،
ابدا لن يرجع مرة اخرى ،
الوهم الضائع الذى لا ينام ،
والأمل الجميل الذى أرجوه .

صوت برانجينا :

(يأتى من البرج دون ان ترى العين مصدره)

يامن تسهرين وحيدة فى الليل ، يامن يبتسم لها حلم الحب ، ضعى فى اعتبارك سمعتك الوحيدة التى يهملها الانسان حين ينام ، كونى حذرة من ذكريات اليقظة ، انتبهى انتبهى ، الليل سرعان ما ينتهى .

إيزولدا : (بصوت خافت)
انصت ، ايها الحبيب ! .

تريستان : (بصوت خافت)
دعينى أموت . !

إيزولدا : (وهى ترفع رأسها قليلا ببطء)
الحارسة الغيورة . !

تريستان : (يعود الى وضعه الممدد)
لن اصحو ابدا ! .

إيزولدا : أليس للنهار
أن يوقظ تريستان ؟ .

تريستان : (يرفع رأسه قليلا)
دعى النهار

يفسح الطريق للموت .

إيزولدا : أليس للنهار والموت
سوى التسلل سويا
فى وقت واحد
للنيل من حبنا ؟ .

تريستان : (يرفع نفسه اكثر)
حبنا ؟
حب تريستان ؟
حبك وحبى ،
حب ايزولدا ؟
اى تسلل للموت
يدفع حبنا للتسليم ؟
لو وقف امامى
الموت الجبار
يهدد حياتى
التى يسرنى فراقها
من اجل الحب
هل يمكنه ابدا
ان يصل الى الحب ؟
لو انى اعطيت حياتى
لمن يسعدنى الموت من اجله
فهل يموت الحب معى
حينما اموت ،
وهل تنتهى الحياة الخالدة
اذا انتهت حياتى ؟

واذا كان حبه لا يموت ابدا
كيف اذن يموت حب تريستان ؟ .

إيزولدا : انه حبنا بالتأكيد
أليس اسمه تريستان
وايزولدا ؟
هذه الكلمة الصغيرة الحلوة
اى رباط تعقده ،
أليس رباط الحب ؟
فإذا مات تريستان
الا يقطع الموت هذا الرباط ؟ .

تريستان : (باشارة مفعمة بالتعبير يجتذب ايزولدا لتقترب منه)
علينا ان نموت
كيلا نفترق
لنتحد الى الابد
بلا نهاية
بلا يقظة
بلا مخاوف
بلا اسماء
يحتوينا الحب
يعطى كل منا نفسه للاخر
نحيا للحب فقط .

إيزولدا : (تلتفت نحوه كأنها فوجئت).
سنموت معا

كيلا نفترق .

تريستان : نبقى معا الى الابد
بلا نهاية .

إيزولدا : بلا يقظة

تريستان : بلا مخاوف

معا : بلا اسماء
يحتوينا الحب
يعطى كل منا نفسه للاخر
نحيا للحب فقط .

صوت برانجينا : (كما هو من قبل)
احذرى !
احذرى !
سرعان ما يمحو النهار الليل .

تريستان : يبتسم لايزولدا وهو يميل نحوها)
هل استرق السمع ؟ .

إيزولدا : (تنظر لتريستان حالمة) .
دعنى اموت .

تريستان : (بجدية زائدة)
الا مفر من الصحيان ؟ .

إيزولدا : (بتأثر)
لا تستيقظ ابدا .

تريستان : (محتدما)
اما زال على تريستان ان يستيقظ
مع مجيء النهار .

إيزولدا : (بتأثر)
دع النهار
يفسح الطريق للموت .

تريستان : هل يتيح لنا ذلك
ان نتحدى أخطار النهار ؟ .

إيزولدا : (بتأثر متزايد)
كي نتخلص من خداعه الى الابد .

تريستان : أليس لخيوط فجره
ان تخيفناء ابدا بعد الان ؟ .

إيزولدا : (تنهض واقفة باشارة كبيرة)
فليكن ليلنا ليلا ابديا ! .

معـا : ايها الليل الابدى .
ايها الليل الجميل
ايها المجيد الرائع
ياليل الحب
اولئك الذين احتضنتهم
واولئك الذين ابتسمت لهم
كيف يعيشون بلا خوف
اذا استيقظوا ؟
كيف يعيشون بلا خوف ؟

ايها الموت الاسر
كم طال شوقنا
للموت حبا
بين ذراعيك
نذرنا انفسنا
ايتها القوة الدافعة المقدسة
حررينا من مأزق الحياة .

تريستان : كيف انالها
كيف اتركها
تلك النشوة .

معـا : ابعد من الشمس
ابعد من الحياة
نهاية الالام .

إيزولدا : بلا اوهام

تريستان : الشوق الرقيق

إيزولدا : بلا مخاوف

تريستان : الامل العذب
بلا الم .

معـا : الفناء البديع

إيزولدا : بلا اشواق

معـا : فى حضن الظلام الرقيق

تريستان : بلا مراوغة

مـعــا : بلا فراق
وحدنا سويا
فى منزل الى الابد
فى مملكة بلا حدود
فيها فرح ابدى اكبر من احلام الحب .

تريستان : انت تريستان
وانا إيزولدا
لست تريستان بعد الآن

إيزولدا : أنت إيزولدا وأنا تريستان .
لست ايزولدا بعد الان ! .

مـعــا : بلا اسماء
بلا فراق ·
ادراك جديد
رغبة جديدة
ابدية بلا نهاية
معرفة للنفس
قلب متوهج دافىء
اسمى اشواق الحب
(يتعانقان بحرارة ويستمران فى عناقهما)
(برانجينا تطلق صيحة مرتعدة)
(كورفينال يقتحم المكان مشرعا سيفه) .

المشهد الثالث

كورڤينال : تريستان ، دافع عن نفسك !

(يلقى نظرة مشدوهة على المكان خلفه ، حيث يرى الملك مارك وميلوت ورجال البلاط وهم قادمون من الطريق المحفوف بالاشجار ويتوقفون مأخوذين امام مشهد الحبيبين . تأتى برانجينا فى نفس الوقت وتهبط من البرج مسرعة الى ايزولدا التى تدير وجهها فى اتجاه الشاطىء الذى تحفه الازهار ، وقد اعتراها احساس بالخجل ، تريستان بحركة لا ارادية يرفع معطفه على ذراعه ليخفى ايزولدا عن عيون القادمين ، ويظل فى هذا الوضع مدة طويلة بلا حركة ، ونظرته الجامدة مركزة على هؤلاء الرجال الذين تتركز عيونهم عليه ، رغم اختلاف مشاعرهم ، فى هذا الصباح الباكر)

تريستان : (بعد صمت طويل)
النهار الخاوى
للمرة الاخيرة .

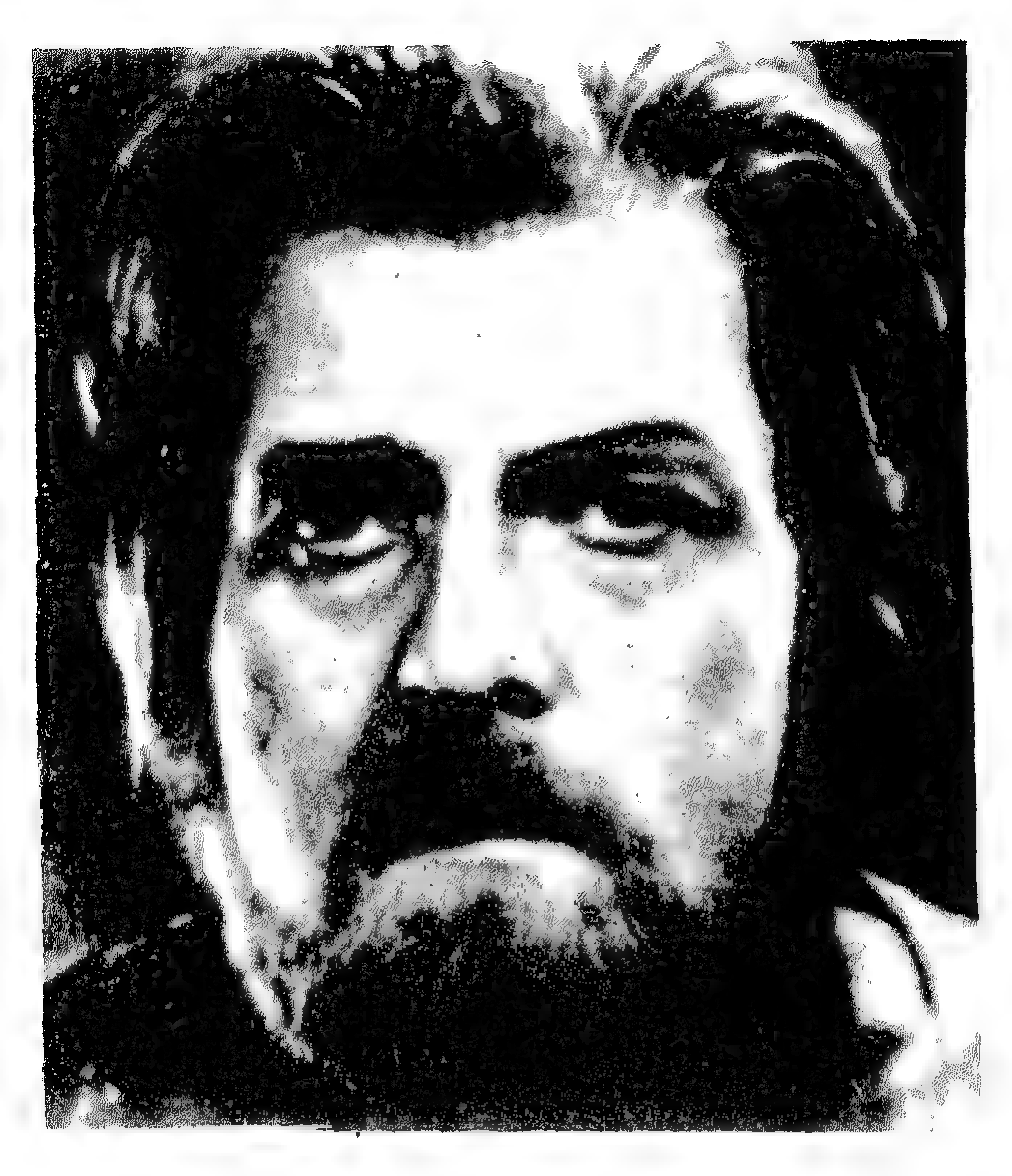
ميلوت : (مخاطبا مارك)
اخبرنى الان يامليكى
ألم اكن محقا فى ادانته ؟
عندما قدمت رأسى
رهنا لما تراه الآن ؟
لقد جعلتك تراه
وهو متلبس بفعلته ،
لقد حافظت بكل اخلاص

على اسمك وشرفك
ان يصيبهما العار .

مارك : (بصوت مرتعش وقد غمره شعور عميق بالصدمة)
هل انت الذى تفعل هذا حقا ؟
هل هذا هو ما تفكر فيه ؟
انظر اليه هناك ،
اشد المخلصين اخلاصا ،
انظر اليه
اصدق الاصدقاء جميعا ،
ان عمله المنافى للولاء
اخترق قلبى
بخيانته العدوانية البالغة !
حين يخوننى تريستان
هل يبقى لى امل
اى ثمن ادفعه
لمثل هذه الخيانة ،
هل تجدى نصيحة ميلوت
فى استرداد الامانة ؟ .

تريستان : (بحدة وتوتر شديد)
يا اشباح النهار
ويا احلام الصباح
المخادعة الخربة
تلاشى واختفى ! .

مارك : (بتأثر عميق)



● كــارل ردر بـوش
أدى دور الملك مارك

أهذا من اجلى ؟
اهذا ياتريستان ما تفعله من اجلى ؟
اين ذهب الاخلاص ،
وانا الان ارى تريستان يخوننى ؟
اين ذهب الشرف
والذوق السليم
والمجد الكامل الذى احرزه البطل
وانا ارى تريستان يخسر كل شىء ؟
لقد نصب تريستان نفسه
درعا لكل هذه القيم ،
فإلى اين فرت الفضيلة ،
هل صديقى هو الذى حرضها على الفرار ،
هل تريستان هو الذى خاننى ؟
(يخفض تريستان نظرته ببطء فى اتجاه الارض
وتتزايد فى ملامحه مشاعر الحزن الى اقصى حد
بينما يواصل مارك مخاطبته) .
لماذا كانت خدماتك
بلا ثمن
السمعة المشرفة
والشجاعة العظمى
التى فزت بها من اجل مارك
ألم يكن هناك بد للسمعة المشرفة
والشجاعة العظمى
وخدماتك المجانية
سوى العار الذى تلحقه بمارك ثمنا لها ؟
هل قيمت تقديره لك

الذى اكتسبته من اجله
بهذا الثمن البخس ؟
هل قيمت بالثمن البخس
تقديره لك
لكل ما فزت به من اجله
الشرف والملك
اللذين جعلهما لك ميراثا وحقا مشروعا ؟
فعندما ماتت زوجته
دون ان تنجب
احبك حبا كبيرا
ولم يفكر مارك
فى الزواج مرة ثانية ابدا
بينما الشعب كله
من رجال البلاط الى عامة الناس
كانوا يحثونه ويرجون منه
ان يتخذ ملكة للبلاد
ان تكون له زوجة
حتى جئت انت بنفسك
واقسمت امام خالك
ان تفعل خير ما تستطيع
لتحقيق امنية البلاط
ورغبة الوطن
لكنه رفض ذلك
واحتال عليه بضمير مخلص
ووقف ضد رغبة البلاط والوطن
وضدك انت شخصيا ،

حتى جئت ياتريستان
وهددت بأن تنفى نفسك الى الابد
بعيدا عن البلاط والوطن
اذا لم تذهب انت بنفسك
للفوز بعروس من أجل الملك
وهكذا وافق هو على رغبتك
هذه المرأة الرائعة
التي فازت بها شجاعتك من اجلى
من كان يستطيع رؤيتها
من كان يستطيع ان يعرفها
من كان يستطيع بفخر وكبرياء
ان ينسبها لنفسه
دون ان يشعر فى اعماقه بالسعادة ؟
هذه التى لم اكن لاجرؤ ابدا
على التفكير فى القرب منها ،
هذه التى تنازلت من اجلها عن رغبتى
بكل مهابة وحياء
هذه الانسانة العالية المكانة
ذات السمو والجلال
غذاء روحى
رغم الاعداء والاخطار
هذه العروس الملكية
التى جئت بها الىّ .
الآن ، أمام هذا الارتباط
جعلت قلبى اشد تعرضا للالم
اكثر من اى وقت مضى

هناك ، حيثما كنت تجدنى
فى اشد حالاتى رقة وحساسية وتفتحا .
هل كتب علىَّ ان اصاب
وان افقد الامل الى الابد
ويكون شفائى ميئوسا منه
ايها التعس
لماذا تجرحنى الان ؟
بكل هذه المرارة ؟
ذلك السلاح الذى استخدمته
ذلك السم الاليم
جعل فكرى وشعورى
مشوها ذاويا ،
حتى جف شعورى بالاخلاص
نحو الصديق ،
واصبح قلبى المفتوح
مليئا بالشك .
فاتسلل خفية اليك ، ياصديقى ،
فى ظلام الليل المعتم
لاضبطك متلبسا
وأرى بعينى نهاية شرفى ؟
ليست هناك سماء تعوضنى عنه ،
لماذا ازج فى هذا الجحيم ؟
ليست هناك تعاسة تكفر عن ذلك ،
لماذا يلحقنى هذا العار ؟
العميق بلا حدود
الملىء بالغموض

من يستطيع ان يعلن للعالم السبب ؟ .

تريستان : (يرفع عينيه فى اشفاق نحو الملك مارك)
يامليكى
ذلك مالا استطيع ان اقوله لك
فالذى تسأل عنه
لن تعرفه ابدا
(يستدير نحو ايزولدا وهى ترمقه بشوق)
الى اين يولى تريستان وجهه الان ،
هل تريدين اللحاق به يا ايزولدا ؟
الى تلك الارض التى تحدث عنها تريستان
حيث لا يسطع ضوء الشمس ،
انها الظلمة
ارض الليل الابدى
من حيثما بعثتنى امى
عندما كان من حملته
على سرير موتها
وتركها فى الموت
ليبحث عن النور
عند من كان بالنسبة اليها عندما ولدتنى
حصنا للحب .
بهاء الليل الذى لا مثيل له
حيث صحوت ذات يوم :
هذا هو ما يقدمه لك تريستان
انه يمضى قبلك الى ذلك المكان .
سواء مضت هى لتلحقه



● برنـد فـايكل
أدى دور ميلوت

فى اخلاص وجلال
هذا هو ماستخبره به الان ايزولدا ؟ .

إيزولدا : عندما فاز بها حبيبها ذات يوم
من اجل الارض الغربية
لم يكن امام ايزولدا
سوى ان تتبع ذلك الرجل الماكر
باخلاص وسماحة نفس ،
ها انت الان وقد عدت الى بلادك
لتطلعنى على ميراثك •
كيف استطيع الفرار من هذا البلد
الذى يضم العالم باسره ؟
فحيثما يكون بيت تريستان ووطنه
تذهب ايزولدا اليه
وتتبع خطواته
بصدق وصراحة ،
هذا هو الطريق الذى تراه الان ايزولدا
(يميل تريستان نحوها ببطء ويقبلها برقة فوق جبينها)
(ميلوت يفز محتدا) .

ميلوت : (يشهر سيفه)
ها ، ايها الخائن
سأنتقم ، مولاى
كيف تحتمل هذا العار ؟
(تريستان يجرد سيفه ويستدير نحوه مسرعا)

تريستان : من الذى يغامر بحياته امامى ؟
(يركز نظره على ميلوت)
هذا كان صديقى
وضعنى فى اعلى درجات الحب واغلاها
من اجل الكرامة والشرف
لم يكن لولائه شبيه
لقد جعل قلبى
يندفع بجسارة ،
فهو الذى قاد الجموع
التى دفعتنى
لاضيف الى شرفى وسمعتى
ان اقدمك للزواج من الملك ،
لقد اعشاه هو ايضا .
النظر اليك ياايزولدا
لقد خاننى الصديق
بسبب الغيرة ،
ووشى بى للملك الذى خنته انا
(يتجه الى ميلوت فى وضع الهجوم)
دافع عن نفسك ياميلوت !
(عندما يندفع ميلوت موجها سيفه اليه ، يترك تريستان سيفه يسقط على الارض ، ويهوى جريحا بين ذراعى كورفينال ، ترتمى ايزولدا فوق صدره ، مارك يرد ميلوت الى الخلف ، تنزل الستارة بسرعة) .

الفصل الثالث

المشهد الاول

حديقة القلعة ، فى احد الاجناب مبنى القلعة العالى ، فى الجانب الاخر متراس منخفض مزود بنقطة للمراقبة ، فى خلفية المسرح بوابة القلعة ، المكان بأكمله يبدو كأنه فوق صخرة مرتفعة ، ومن خلال الفتحات يمكن رؤية البحر والافق الشاسع . المنظر بأكمله يعطى انطباعاً بان المكان مهجور ، لا يلقى العناية الكافية ، ينتشر فى ارجائه التلف ، وتنمو على سطحه الحشائش البرية . فى مقدمة المسرح الى الداخل يرقد تريستان ، فى ظل شجرة سرو ضخمة ، نائما فوق حشية ، ممددا فى وضع يبدو كأنه فقد الحياة ، عند رأسه يجلس كورفينال متألما وهو ينحنى فوق صدره بحرص ليسمع تنفسه ، عندما ترتفع الستارة يسمع من خارج بوابة القلعة صوت ناى راعى الغنم يؤدى لحنا حزينا دفاقا بالشوق . ثم يظهر الراعى بنصف جسمه العلوى فوق المتراس وينظر بتعاطف واهتمام)

الـــراعى : (بصوت خفيض) :

كورفينال ! هيه !

قل لى ، كورفينال

إسمع ، ياصديقى

(كورفينال يدير رأسه قليلا نحوه)

ألم يستيقظ حتى الآن ؟

كورفينال : (يهز رأسه بحزن)

لو أنه صحا
فسيكونُ هذا فقط
من أجل الفراق النهائى
لو لم تظهر قبل ذلك
الطبيبة التى تشفيه
فهى الوحيدة التى يمكن أن تساعدنا ،
ألم ترْ شيئا ؟
ألم تظهر سفينة فى البحر حتى الآن ؟

الـــراعى : ستسمع عندئذ
لحنا مختلفا
مرحا إلى أقصى ما أستطيع
والآن قل لى بصدق
ياصديقى القديم
ما الذى يشكو منه سيدنا

كورفينال : دعك من السؤال
إنك لن تفهم السبب ابدا
أستمر فى المراقبة الدقيقة
فإذا رأيت السفينة.
إعزف لحنا مرحا صافيا
(الراعى يستدير ، ويحدق فى البحر ، واضعا يديه أعلى عينيه)

الـــراعى : البحر فارغ وليس فيه شىء
(الراعى يضع الناى على شفتيه وينصرف وهو يعزف)

تريستان : (بلا حراك ، بصوت أجوف)
هذا اللحن القديم
لماذا يوقظنى ؟

كورفينال : (يشب مندهشا)
ها

تريستان : (يفتح عينيه ويحرك رأسه قليلا)
أين أنا ؟

كورفينال : ها ، هذا الصوت
صوت
تريستان ياسيدى
يابطلى ، تريستان !

تريستان : (بصعوبة)
من ينادينى ؟

كورفينال : أخيرا : أخيرا !
الحياة ، آه ، الحياة
الحياة الجميلة
لقد عادت مرة أخرى إلى تريستان

تريستان : (يرفع نفسه قليلا فوق الحشية ، بصوت متعب)
كورفينال ـ أنت ؟
أين كنت ؟
أين أنا ؟

كورفينال : أين كنت ؟
فى سلام ، سالم وحر

فى كاريول ياسيدى
ألا تعرف قلعة آبائك ؟

تريستـان : آبائى ؟
كورڤينال : أنظر حواليك فقط
تريستـان : ماهذا الصوت ؟
كورڤينال : إنه لحن راعى الغنم
تسمعه مرة أخرى
فى سفح التل
إنه يرعى قطعانك
تريستـان : قطعانى ؟
كورڤينال : تماما ياسيدى كما أقول
فهذا هو بيتك ،
البلاط والقلعة ،
الشعب المخلص
لمليكه الغالى ،
لقد بذلوا جهدهم
لرعاية البيت والبلاط
الذى تم إهداءه ذات يوم
ليكون من ميراث وممتلكات الشعب ،
عندما ترك صاحبه خلفه كل شىء
ورحل الى دولة أجنبية
تريستـان : إلى أى دولة ؟
كورڤينال : هاى ! إلى كورنوول
بشجاعة وفرح
حيث حقق المجد
والسعادة والرفعة

كريستان ، بطلى ، الذى اثبت جدارته هناك !

تريستـان : هل أنا فى كورنوول ؟

كورفينال : لست هناك بالطبع ، أنت فى كاريول

تريستـان : وكيف جئت هنا ؟

كورفينال : كيف جئت ؟ ستعرف حالا

أنت لم تأت على ظهر حصان ،

لقد وصلت إلى هذا المكان فى قارب ،

لكن الطريق الى القارب

كان هنا ، فوق هذين الكتفين العريضين ،

حملتك فوقهما من هناك الى الشاطىء

وأنت الآن فى بيتك ، فى بيتك وفى وطنك

فى وطنك الحقيقى

فى أرض الوطن

فى أرضك الخاصة ، حيث يفرح القلب

فى نور الشمس القديمة ،

حيث تنجو من الموت

وتشفى من الجراح

(ينحنى بمودة على صدر تريستان)

تريستـان : (بعد فترة صمت قصيرة)

أتظن ذلك ؟

أعقد أن المسألة مختلفة ،

لكننى لا أستطيع أن أقول لك

أين صحوت

فلم أكن هناك ،

ولكن أين كنت حقا

لاأستطيع أن أخبرك ،
لم أكن أرى الشمس
كما أننى لم أر الأرض والناس
إذن ، ما الذى رأيت ؟
لا أستطيع أن أخبرك
كنت ،
حيثما كنت من قبل
حيثما قدر لى أن أكون ،
فى المملكة الفسيحة
من ليل العالم
حيث لانملك هناك من المعرفة
سوى شىء واحد فقط ،
الخلود المقدس
النسيان المطلق
كيف أكف عن الإدراك ؟
مشعا وذهبيا ،
لأرى حول إيزولدا
بريق الضوء الخادع
يا أشواق الذكريات الجارفة
كيف أسميك
يامن تدفعيننى مرة ثانية
الى ضوء النهار ؟
الشىء الوحيد الذى بقى لى
حب حار دفاق
يدفعنى بعيدا عن نشوة الموت الرمادية
لأرى الضوء الخادع

مازال مشعا وذهبيا !
(كورڤينال يخفى وجهه ، وقد أستولى عليه الرعب)
(تريستان يرفع قامته تدريجيا)
إيزولدا مازالت
فى مملكة الشمس
فى ومض النهار
مازالت إيزولدا
يا للشوق !
يا للخوف !
إنى أراها
يا للرغبة
سمعت صوت ارتطام
من خلفى
هل كان باب الموت
ينغلق !
إنه الآن مازال قائما
مفتوحا بكل اتساعه من جديد
فتحته على مصراعيه
أشعة الشمس ،
لابد أن أخذل الليل
أن أفتح عينى لأقصى مدى
لأبحث عنها
لأراها
لأجدها
لتنتهى خطاى لديها وحدها

أتلاشى فيها
هل أصبحت لتريستان بلا منازع
يا للأسف ، تنهض الآن فى أعماقى
آلام وحشية
فى النهار الشاحب المخيف
الداكن المراوغ ،
ضوؤه يخدع عقلى ويضنيه
أيها النهار ذو الضوء اللعين
هل تبقينى الى الأبد
فى هذا العذاب ؟
هل يبقى هذا الضوء
مشتعلا بلا نهاية ،
يمسكنى بعيدا عنها
حتى عند مجىء الليل
آه ، أيزولدا
الجمال العذب ،
متى فى النهاية
متى ، آه ، متى تنطفىء الشعلة
كى أعرف حظى ؟
هذا الضوء ، متى ينطفىء ؟
(ينهار ببطء الى وضعه السابق ممددا على الحشية)
متى يعم البيت الظلام ؟

كورفينال : (بعد شعور عميق بالصدمة ، يتمالك نفسه للخروج من حالة الاحباط)

تلك التي تصديت لها ذات يوم
من أجل ولائي لك
لابد أن أصحبك الآن اليها
صدقني
سوف تراها
هنا فى هذا اليوم
يمكن أن أحقق لك هذا الأمل
لو أنها مازالت حية

تريستان : (بضعف شديد)
مازال الضوء لم ينطفيء
مازال الليل لم يدخل البيت
مازالت ايزولدا حية تنتظر
لقد نادتني من خارج الليل

كورفينال : لو أنها مازالت حية
فليبتسم لك الأمل
حتى لو تصورت أن كورفينال غبى
لاتوبخه الآن
فحينما كنت راقدا كالموتى
فى ذلك اليوم
الذى أصابك فيه ميلوت الملعون
عالجت ايزولدا جرحك ،
ذلك الجرح القاتل
كيف استطاعت أن تشفيه ؟
بالنسبة لرجل بسيط مثلى
تبدو المسألة على الوجه التالى :
تلك التى أستطاعت مرة من قبل

أن تشفيك من جرح مورولد
يمكنها أن تشفى جرحك بسهولة
من سيف ميلوت
إنها أحسن طبيبة
ستكون هنا فى أقرب وقت
فلقد أرسلت الى كورنوول
رجلا مخلصا
سيحضر لك إيزولدا هنا
عبر البحر

تريستان : (يحدث نفسه)
إيزولدا ستجىء
إيزولدا تقترب
(ينطق الكلمات بصعوبة بالغة)
يامخلصة ، ياعظيمة
ياجميلة ، يامخلصة
(يجذب كورفينال ويعانقه)
كورفينال
ياأغلى صديق
كيف يستطيع تريستان أن يشكرك ؟
يادرعى ، وسيفى
فى الكفاح والمعركة ،
فى الفرح والحزن
أنت دائما بجانبى
ذلك الذى كرهت
كرهته أنت أيضا ،

والذى عبدت
عبدته أنت أيضا ،
الملك مارك الشهم
عندما خدمته أنا بإخلاص
كان معدنك أنت فى خدمته
أنقى من الذهب ،
ولما لم يكن لى مفر
من خيانة ذلك الملك النبيل
كم كنت سعيدا وأنت تخدعه أيضا ،
لم تفكر فى نفسك أبدا
فأنا همك الوحيد ،
حين أعانى
تكون شريكى فيما أعانى ،
والذى يشقينى
يشقيك أنت أيضا ،
هذا الشوق الجارف
الذى يجتاحنى
هذه الشعلة المشتاقة
التى تفنينى
لو أننى سميتها لك
هل تستطيع أن تعرفها ،
لاتضيع الوقت هنا ،
عليك أن تسرع للمراقبة ،
بكل حواسك المشتاقة
ركز هناك بصرك ،
إنتظر شراعها الخفاق فى الريح

حيث تراني مشتعلا بمباهج الحب ،
أيزولدا يحملها البحر اليّ
إنها تقترب ! إنها تقترب !
بسرعة شجاعة
إنها تلوح ، إنها تلوح
البيرق فوق الصارى
السفينة ! السفينة !
إنها تمضى هناك عبر الشعاب
ألا تراها ؟
(بصوت منهك)
كورفينال ، ألا تراها ؟
(بينما يبدو كورفينال مترددا فى الذه
يترك تريستان وحيدا ، ينظر تريس يه
صامتا متوترا ، مثلما كان ينظر اليه فى ية ،
تقترب النغمة الأسيانة التى يعزفها الراعى ثم
تبتعد) .

كورفينال : (محبطا)
لم تظهر أية سفينة حتى الآن !

تريستان : (نسمعه بمعنويات منهارة ، وحزن متزايد)
أليس لى مفر من فهمك بهذا الأسلوب
أيها اللحن القديم الجليل
بما فى نغمك من شكوى ؟
لقد جئت خائفا
فى نسيم المساء
عندما حملت للطفل ذات يوم

نبأ وفاة أبيه
فى الضوء الرمادى للنهار المخيف
الذى تزداد فيه المخاوف
عندما عرف الابن
القدر المكتوب لأمه
لقد أعطانى وقتئذ اشارة مجيئى ثم مات
وهكذا ماتت أمى عندما ولدتنى
اللحن القديم
لآلام الشوق
بعث أنغامه الحزينة
التى سألتنى ذات يوم
والآن تسألنى
عن المصير
الذى ولدت من أجله آنذاك ؟
أى مصير ؟
اللحن القديم
يقول لى مرة أخرى
لكى تعانى ، ولكى تموت !
لا ! آه ، لا !
إنها ليست كذلك
نفسى تشتاق الموت
ولا أريد الموت من أجل أشواقى
التى لاتموت ابدا
الشوق ينادينى الآن
لسكينة الموت
للطبيبة البعيدة ،

عندما رقدت كالموتى
صامتا فى القارب
وسم الجرح
قريب من القلب :
حزينا مشتاقا
تعود أنغام اللحن ،
الريح تدفع الشراع
إلى طفلة ايرلندا
الجرح الذى جعلته
يشفى ويلتئم
هتكته بالسيف
مرة أخرى
أعطتنى الشراب المسمم
لأشربه
وكنت أرجو وقتها
الشفاء التام ،
وبدأ السحر المؤثر
يسرى مفعوله
فلا أموت أبدا
لكن أرث العذاب الأبدى
الشراب ! الشراب !
الشراب المخيف
كيف شق الطريق فى جسدى
من القلب الى العقل
لاشىء يشفينى الآن
ولا موت رقيق

يفك قيدى أبدا
من عذاب الشوق
لاشىء ، آه ، لاشىء
هل أجد السكينة :
الليل يرمينى
الى النهار
لأبقى تحت الشمس
أقتات أحزانى إلى الأبد
آه من هذه الشمس
من شعاعها الخارق
لشد مايحرق راسى
عذابها المتقد
آه ، ليس من ظل رطيب
يحجبنى عن وقدة هذا الشوق الحار !
أى بلسم يخفف عنى
هذا الألم الرهيب ؟
إنى أنا .. أنا بنفسى
أعددت هذا الشراب المخيف
الذى يعذبنى ،
من الخطر الذى وقع فيه أبى
ومن الألم الذى عاشته أمى ،
من دموع الحب التى لاتنتهى
من الضحك والبكاء
من الافراح والجراح
وجدت هذا الشراب السام
الذى أعددته ،

وسرى فى كيانى
نعيمه الذى التهمنى
واستعذبته تماما ـ
عليك اللعنة ، أيها الشراب المرعب ،
اللعنة على من جاء بك
(يسقط للخلف فاقدا للوعى)

كورفينال : (عبثا يحاول تهدئة تريستان ، يصيح وهو فى حالة رعب)
سيدى تريستان
السحر المخيف
الحب المحبط
النفس المشتاقة
يا أجمل المعذبين فى الحياة
ماذا جرى لك ؟
هاهو الرجل العظيم
الذى ليس له شبيه فى المحبة والتفانى
يرقد الآن هنا ،
أنظر الآن إليه
لترى التقدير الذى فاز به الحب ،
التقدير الذى يفوز به الحب دائما !
(بصوت ممتقع)
هل أنت الآن ميت ؟
هل مازلت حيا ؟
هل أخذك الشىء اللعين ومضى ؟
(يصغى إلى تنفسه)

شيء رائع ، لا
أنه يتحرك ، أنه حيّ
انه يحرك شفتيه بوداعة ! .

تريستان : (يسترد احساسه ببطء)
السفينة ! ألم تر شيئا حتى الآن ؟
كورفينال : السفينة ؟ طبعا
ستكون هنا اليوم
لايمكن أن تكون الآن بعيدة جدا
تريستان : وعليها إيزولدا !
كيف تُلَوِّحْ ؟
كيف تشرب من أجلى
نخب الوئام ؟
هل تراها ؟
ألا تستطيع رؤيتها حتى الآن ؟
ما اعذبها
ما أشجعها وأرقها
وهى تشق طريقها
عبر مياه البحر ؟
فوق أمواج ناعمة
من زهور الرحمة
إنها تجىء رقيقة
إلى البر ،
إنها تبتسم ،
فى بسمتها عزائى وطمأنينة نفسى
انها تمنحنى

لحظة الانتعاش الأخيرة ،
آخ ، إيزولدا ، إيزولدا
كم أنت فى غاية العذوبة !
كورڤينال ، كيف لا تراها ؟
إذهب وراقب
أيها المجنون التعس ،
هذا الشيء الذى أراه ناصعا مضيئا
لا تتركه يروغ منك
الا تسمعنى ؟
أسرع إلى نقطة المراقبة
أما زلت هنا ؟
السفينة ؟ السفينة ؟
سفينة إيزولدا ؟
لابد لك أن تراها
لابد أن تراها
السفينة ؟ أما زلت لا تراها ؟

(بينما يبدو كورفينال مترددا وهو يحافظ على تريستان ، يُسمع من الخارج صوت ناى الراعى ، فيقفز كورڤينال فرحا)

كورفينال : يا للسعادة ، يا للفرح !

(يندفع مسرعا إلى نقطة المراقبة ويحدق فى البحر) آه ! السفينة !
أراها تقترب قادمة من الشمال

تريستان : (بانفعال متزايد)
أولم أعرفها ؟

ألم اخبرك ؟
إنها ما زالت حية
تمدنى بأسباب الحياة ؟
إنها الشىء الوحيد
الذى تصونه إيزولدا من أجلى ،
كيف كان من الممكن
ان تتركنى إيزولدا وتفارق الحياة ؟

كورفينال : (يرد فرحا بصوت مرتفع من نقطة المراقبة)
هاى ها ! هاى ها!
إنها تبحر بشجاعة مدهشة
الشراع معبأ بالريح القوية
إنها تندفع بسرعة شديدة ، إنها تطير !

تريستان : العلم ! العلم ؟

كورفينال : علم البهجة
فى رأس الصارى فرحان وناصع !

تريستان : (يرفع رأسه لأعلى فى المكان الذى يرقد فيه)
ها هاى ! الفرح
فى ضوء النهار
تجىء إلىّ إيزولدا
إيزولدا تأتى إلىّ
هل تراها هى بنفسها ؟

كورفينال : لقد اختفت السفينة الآن
خلف الصخور

تريستان : خلف الشعاب الصخرية ؟
هل تتعرض للخطر ؟
التيار مريع هناك ،

يدمر السفن !

من الذى يقود الدفة ؟

كورفينال : بحار ماهر ليس له مثيل

تريستان : هل يخوننى ؟

هل يحتمل أن يكون احد رجال ميلوت ؟

كورفينال : ثق به مثلما تثق بى

تريستان : أنت خائن أيضا

أيها التعس !

هل تراها الآن ؟

كورفينال : لم تظهر بعد

تريستان : هل فقدت ؟

كورفينال : (فرحا)

هاى ها ! هاى ها ها ها !

إنها تنطلق ! تنطلق

تنطلق بسلام

تريستان : (فرحا)

كورفينال ، هاى ها ها ها

يا أخلص الأصدقاء

كل ثروتى وما أملك

تصبح لى منذ اليوم

كورفينال : إنهم يقتربون بسرعة

تريستان : هل تراهم أخيرا ؟

هل ترى إيزولدا ؟

كورفينال : هاهى ذى ، إنها تلوح

تريستان : يا أطيب النساء !

كورفينال : السفينة فى المرسى

إيزولدا ، ها !
بقفزة واحدة
قفزت من السطح الى الأرض

تريستان : إنزل من نقطة المراقبة
ايها المتفرج الكسول
انزل ! انزل
الى الشاطىء
ساعدها ! ساعد زوجتى !

كورڤينال : سأحملها وأصعد بها
ثق فى ساعدىّ
ولكن ، تريستان
ارجوك ان تظل راقدا على السرير
(كورڤينال ينصرف مسرعا)

المشهد الثانى

تريستان : (فى توتر شديد ، يعانى من الألم وهو ممدد على السرير) :

يا لهذه الشمس
آه من هذا اليوم
يوم الفرح
اكثر الأيام إشراقا بالشمس
الدم الدفاق
الروح الفرحة
سلام بلا حدود
هذيان مبهج
هل استطيع الاحتمال
وأنا سجين هذا الفراش ؟
فلأصعد وأواصل الصعود
الى القلوب الخفاقة
تريستان البطل
يحتفى بقوته
ينتزع نفسه
بعيدا عن الموت
(يرفع نفسه الى اعلى)
بالجرح النازف
تاتلت موروِلد ذات يوم ،
بالجرح النازف

اسعى اليوم من أجل إيزولدا
(يمزق الضمادة من فوق الجرح)
ها يا ، يا دمى
تدفق الآن وابتهج
(يقفز من سريره ويتعثر فى خطواته للامام)
هذه التى سوف تشفى اخيرا
جرحى النازف للإبد
إنها تقترب من أجل خلاصى
فليسرع العالم للفناء
أمام الفرح الذى يعاجلنى
أمام الفرح الذى يعاجلنى
(يتخبط فى طريقه الى منتصف خشبة المسرح)
إيزولدا (من الخارج) :
تريستان ! حبيبى !
تريستان (فى اقصى حالات الاستثارة) ماهذا ، هل اسمع صوت النور ؟ آه ! الشعلة ! الشعلة انطفأت من أجلها ، من أجلها !
(تدخل إيزولدا مسرعة لاهثة مأخوذة ، تريستان لايكاد يشعر بشىء ، يندفع نحوها مترنحا ، يلتقيان فى منتصف خشبة المسرح ، تأخذه بين ذراعيها ، تريستان يتهاوى بين ذراعيها ببطء على الأرض)
إيزولدا : تريستان ! آه !
تريستان : (يموت وهو يرفع نظره اليها)
إيزولدا !
(يموت)
إيزولدا : ها أنذا ، هذه أنا

حبيبى الغالى
قم ، مرة أخرى
إسمع صوتى
إيزولدا تناديك
إيزولدا جاءت
لتموت بإخلاص مع تريستان
ألن ترد عليها ؟
ساعة واحدة فقط
ساعة واحدة فقط
ابق حيا من اجلها
لقد ظلت اياما عديدة مليئة بالقلق
تنتظرك فى شوق
لتحيا معك
ولو ساعة واحدة
هل تتخلى عن إيزولدا
هل تتخلى عنها يا تريستان
فى هذه اللحظة الوحيدة
الخالدة القصيرة
الأخيرة فى فرح الدنيا ؟
الجرح ؟ أين هو ؟
دعنى أداويه
دعنا نقتسم الليل الرحيم
الذى لا يفسده شىء
لن يكون السبب هذا الجرح
لن يكون الجرح مميتا ومفرقا لنا
سوف يضمنا معا

يطفىء نور الحياة
يطفىء نور العين
يوقف نبض القلب
فلا تبقى فرصة واحدة
للنفس الرقيق
ألا مفر لها الان !
من الوقوف امامك بكل هذه التعاسة ،
هذه التى افرحها أن تأتى لتتزوجك
فعبرت البحر بكل شجاعة إليك ؟
هل تأخرت كثيرا !
يارجلى المغاضب !
اهكذا تعاقبنى
بأقسى درجات العقاب ؟
بلا اى تقدير
للأحزان التى احتملتها ؟
ألا استطيع أن أبثك شكواى ؟
ولو مرة واحدة ، آخ !
مرة واحدة فقط !
تريستان ! آه
إنصت ! إنه يفيق
حبيبى !

(تسقط مغمى عليها فوق جثة تريستان)

(كورڤينال يصل فى نفس اللحظة خلف إيزولدا ، مأخوذا بالصدمة ، فاقدا للنطق ، بعد أن رأى المشهد ، يخطو نحو تريستان فى ذهول ، تسمع من أسفل أصوات فظة متداخلة ، وقعقعة أسلحة يدخل الراعى متسلقا فوق الحائط)

المشهد الثالث .

الراعى (يتجه بسرعة وهدوء نحو كورڤينال) :

كورڤينال ! إسمع !

سفينة ثانية

(كورڤينال يرفع قامته بصعوبة إلى أعلى وينظر عبر نقطة المراقبة ، بينما ينظر الراعى مذعورا عن بعد الى تريستان وإيزولدا)

كورڤينال : (فى انفجار غاضب):

الموت والجحيم

إنهم يطبقون علينا

مارك وميلوت

الاسلحة والحجارة

ساعدنى ! هيا الى الباب !

(يسرع مع الراعى إلى الباب لاغلاقه ووضع الحواجز خلفه بسرعة ، قائد السفينة (يقتحم المكان) :

(يسرع مع الراعى إلى الباب لاغلاقه ووضع الحواجز خلفه بسرعة ، قائد السفينة (يقتحم المكان) :

مارك قادم بعدى

معه رجال مسلحون وناس كثيرون

المقاومة لا تجدى

لقد غلبنا على أمرنا

كورڤينال : خذ موقعك وساعدنى

مادمت حيا

لن يدخل أحد هنا ويهزأ منى

صوت برانجينا (يسمع من الخارج وهى تصعد من

أسفل) إيزولدا ! سيدتى !

كورفينال : برانجينا تنادى

(يصيح من اعلى)

ماذا تريدين هنا ؟

برانجينا : لا تغلق الباب يا كورفينال

أين إيزولدا ؟

كورفينال : أنت ايضا خائنة ؟

الويل لك أيتها المرأة الماكرة

ميلوت : (من الخارج) :

إنسحب الى الخلف يا غبى

لا تقاوم !

كورفينال : (يبتسم بمرارة):

هاى ها ها

لقد جاء اليوم الذى اواجهك فيه !

(ميلوت ومعه رجال مسلحون يظهرون خلف الباب ، كورفينال يندفع اليه مهاجما ويطرحه ارضا)

مت ، يا دنىء ، يا مدنس !

ميلوت : وا أسفاه ، تريستان !

(يموت)

برانجينا : (مازالت خارج المكان) :

كورفينال ! هل جننت ؟!

واسمع ، انت تخدع نفسك !

كورفينال : وصيفة خائنة

(لمن معه من الرجال)

تعالوا ! اتبعونى !

أطيحوا بهم للخلف !

(يقاتلون)

مارك : (من الخارج) :
توقف ، يا مجنون !
هل فقدت عقلك ؟

كورفينال : الموت يفتك بالناس هنا
ولا شيء سواه يا مولاى
يمكن أن تأخذه ،
لو كان هو الذى تبغيه ، فتفضل بالدخول !
(يفسح الطريق أمام مارك ومن معه)

مارك : (يظهر خلف الباب مع مرافقيه):
إرجع للخلف ! يا مجنون !

برانجيينا : (تتسلق الحائط من الجانب وتسرع للامام) :
إيزولدا ! سيدتى !
الفرح والخلاص
ماذا ارى ؟ ها !
هل انت حية ؟ إيزولدا !

(تنحنى نحو إيزولدا ، مارك ومرافقوه أزاحوا كورفينال ورفقاءه بعيدا عن الباب ، وشقوا طريقهم إلى الداخل)

مارك : يا للخداع والجنون !
تريستان ، أين انت ؟

كورفينال : (مصاب بجرح خطير ، يخطو مترنحا امام مارك):
انه راقد هناك ،
هنا ، حيث أريد انا ايضا ، ان ارقد
(يسقط على الأرض عند قدمى تريستان)

مارك : تريستان ! تريستان !
إيزولدا ! يا للأسف !

كورفينال : (يمسك يد تريستان) :
تريستان ! صديقى الوفى !
لا تلمنى
صديقك المخلص جاء ليرحل معك !
(يمـــــــوت)

مارك : هل ماتوا جميعا ؟
كلهم ماتوا !
بطلى ، تريستان ،
أوفى الأصدقاء ،
فى هذا اليوم أيضا ،
هل تحتم عليك أن تخون صاحبك ؟
ألم تجد مهربا من خيانة الصديق ؟
اليوم عندما جاء اليك
ليؤكد ثقته الكبرى فيك ؟
قم ! استيقظ !
إنهض من أجل قلبى البائس الحزين !
(يبكى بصوت مسموع ، وينحنى فوق الجثة)
ياعديم الوفاء ، يا أوفى صديق

برانجينا : (بين ذراعيها إيزولدا وقد أفاقت من إغمائها
إنها تصحو ! انها تعيش
إيزولدا ! إسمعينى
استمعى الى ندمى
لقد كشفت للملك
سر الشراب
دفعه القلق بسرعة إلى البحر
ليلحق بك

ويعلن رفض الزواج منك
ليفسح لك الطريق إلى حبيبك

مارك : لماذا يا إيزولدا ؟
لماذا تفعلين بى هذا ؟
عندما رأيت بوضوح تام
ما لم أكن اعرفه من قبل
كم كنت سعيدا
عندما تأكدت من براءة صديقى !
ولكنى أزوجك من هذا الرجل العظيم
أبحرت خلفك مسرعا ،
لكنه الحظ السىء الجامح ،
كيف يتحكم فيه من يريد السلام ؟
لقد زدت حصاد الموت ،
وزاد الالم حجم التعاسة

برانجينا : ألا تسمعيننا ؟
إيزولدا العزيزة !
الا تسمعين وصيفتك المخلصة ؟

(إيزولدا وهى لا تعى مايجرى حولها ، تتجه عيناها بشوق
زائد الى جثة تريستان)

إيزولدا : ما أرقه وأطيبه ،
زائد الى جثة تريستان)

إيزولدا : ما أرقه وأطيبه ،
وهو يبتسم ،
كيف تفيض عيناه بالرقة ،
هل ترونها يا أصحابى ؟
هل ترونها يا أصحابى ؟

كيف يزداد دائما ،
نورا وبهاءً
وهو يرفع نفسه عاليا ،
بين النجوم ؟
الأ ترونه ؟
الا ترون قلبه المليء بالشجاعة ،
يخفق فى صدره ،
مكتملا جليلا ؟
كيف تسرى انفاسه بين شفتيه ؟
عذبة نقية ،
انظروا يا أصحابى ،
ألا ترونها وتشعرون بها ؟
هل أنا وحدى ،
أسمع هذا النغم ،
بكل هذا السحر والحنان ،
يفيض بالحزن والألم ،
والتعبير الرقيق ،
ينفذ بين جوانحي ،
فيهدهدني بوداعة ،
وينشر بسخاء ،
أنغامه البديعة ،
إيقاعها يحتوينى ،
الموجات الأثيرية ،
تتحلق حولى ،
أليس رقيقا ،
هذا النسيم الطاهر ؟

هل هى دفقات ،
من العطر المقدس ؟

عندما تهب ،
وتدور حولى ،
هل ينبغى ان استنشق ؟
هل ينبغى أن انصت ؟
هل ينبغى أن اشرب
واغوص ؟
ان اتنفس بعيدا ،
فى العطر البديع ؟
فى الفيض الغامر ،
فى الصوت الرنان
فى انفاس العالم ،
فى الكون العاصف ،
أموت غرقا ،
اغوص فى الأعماق ،
بلا وعى
مُنْتَهَى املى !

(إيزولدا تسقط على الأرض ببطء بين ذراعى برانجينا ، ومن بينهما الى جثة تريستان ، كأنها حظيت برضاء الله ، أو مجذوبة إلى نور السماء ، اما الواقفون حولها ففى تأثر بالغ ، ماركه يباركهما باشارة من يده ، تنسدل الستارة ببطء) .

رقم الايداع : ١٩٩٧/٤٤١٩
I . S . B . N
977 - 07 - 0087 - 9

عدد ٥ اكتوبر من

كتاب الهلال

رسالة فى الطريق الى ثقافتنا

بقلم :

محمود محمد شاكر

هـــذا الكتـــاب

■ هذه هى الترجمة الأولى إلى العربية لأشهر أوبرات فاجنر ، وأعمقها تأثيرا فى عشاق هذا الفن المرهف المركب ، فما من مشاهد لأوبرا تريستان وإيزولدا يستطيع كبح الدمع المتدافع فى كثير من مشاهدها ، وخصوصا فى الفصل الأخير . فهو عمل تضافرت فيه عبقرية فاجنر الموسيقية ، وغرامه العفيف بفاتنة معجبة بفنه وشخصيته الثورية ، وقصة تريستان الأسطورية ، التى مجدت القيم العليا ، حيث يتجاوز الإنسان ذاته المحدودة ليصبح محيطا شاسعا من الوفاء المطلق ، والجمال المتفرد ، والعفاف المحصن ، والزهد المترفع .

■ ومثلما استخدم شكسبير فى مسرحياته عناصر خارقة للطبيعة كالشبح فى هاملت ، وجرعة الموت المؤقت فى روميو وجولييت ، يستخدم فاجنر شراب الحب الأبدى فى تريستان وإيزولدا ليكون نبعا رئيسيا للأحداث فى هذا النص المسرحى الذى تعزفه أصوات المغنين مسبوكا مع الأوركسترا بحساسية محكمة .

■ والأوبرا فن أوروبى منتشر فى كافة الدول المتحضرة ، بلغ به فاجنر ـ وهو الوحيد الذى كان يؤلف نصوصه المسرحية بنفسه ـ أرقى مستويات الإبداع . ولأن الأذن لا تستطيع تمييز المفردات بوضوح تام أثناء الأداء الغنائى للأوبرا ، تصبح قراءة النص المسرحى ضرورية لتذوق هذا الفن الرفيع الذى ينصهر فيه التمثيل مع الموسيقى والغناء

الاشتراكات

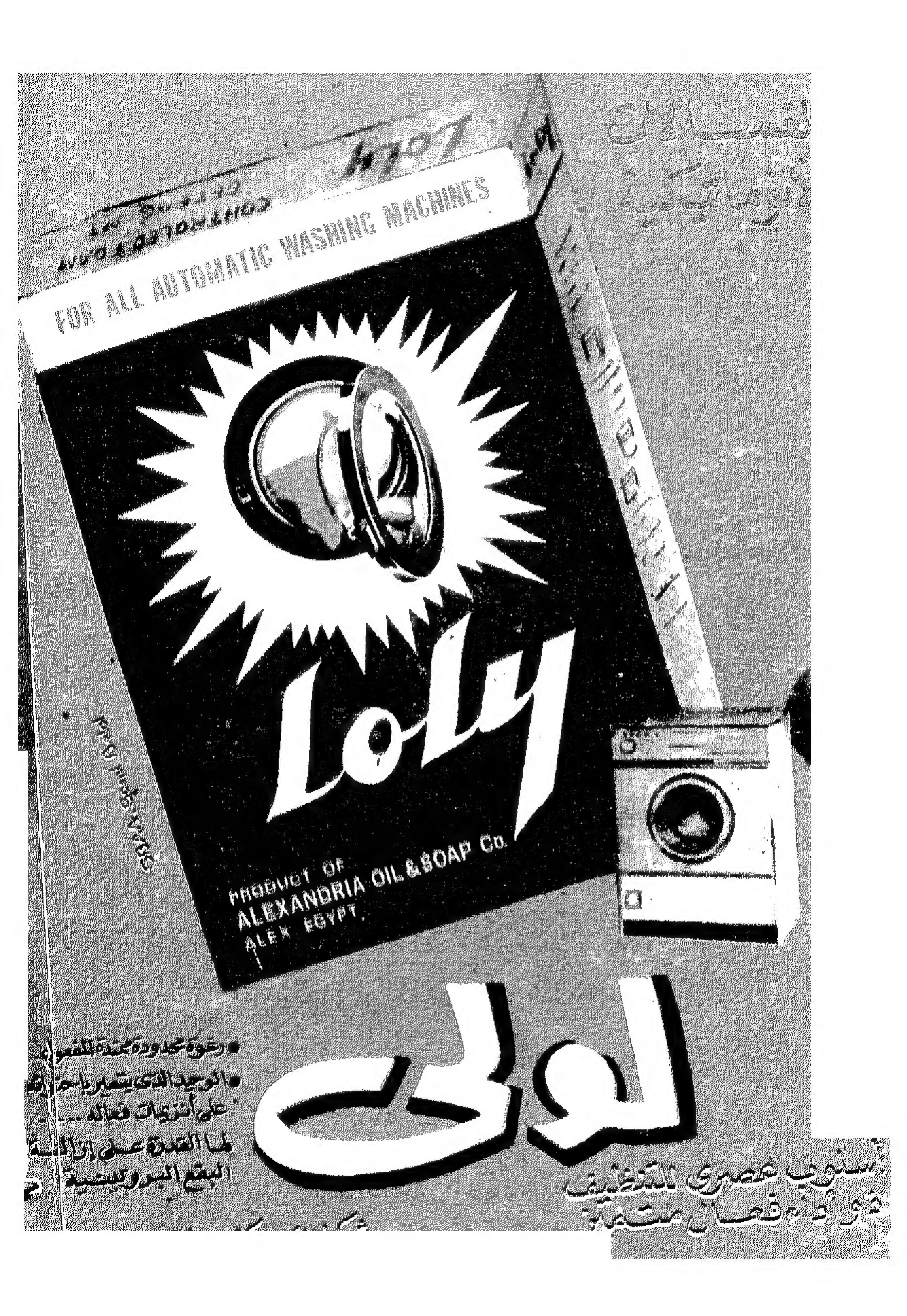
قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) فى جمهورية مصر العربية واحد وعشرون جنيها وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان سبعة عشر دولارا أو ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم خمسة وعشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية ، وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال ، وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة عالية عند الطلب

● وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

الكويت : السيد / عبدالعال بسيونى زغلول ، الصفاة ـ ص ب رقم ٢١٨٣٣

للحصول على نسخ من كتاب الهلال اتصل بالتلكس 92703 Hilal.V.N


لغسالات
الأوتوماتيكية
FOR ALL AUTOMATIC WASHING MACHINES
لولى
PRODUCT OF
ALEXANDRIA OIL & SOAP Co.
ALEX EGYPT.
لولى
● رغوة محدودة ممتدة المفعول.
● الوحيد الذى يتميز باحتوائه
على أنزيمات فعالة ..
لها القدرة على إزالة
البقع البروتينية
أسلوب عصرى للتنظيف